المزاح فى السُّنة
بين
الحكم والحكمة

إعداد الدكتورة

منال عوض محمد عوض سليمان

مدرس الحديث وعلومه

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بالمنصورة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

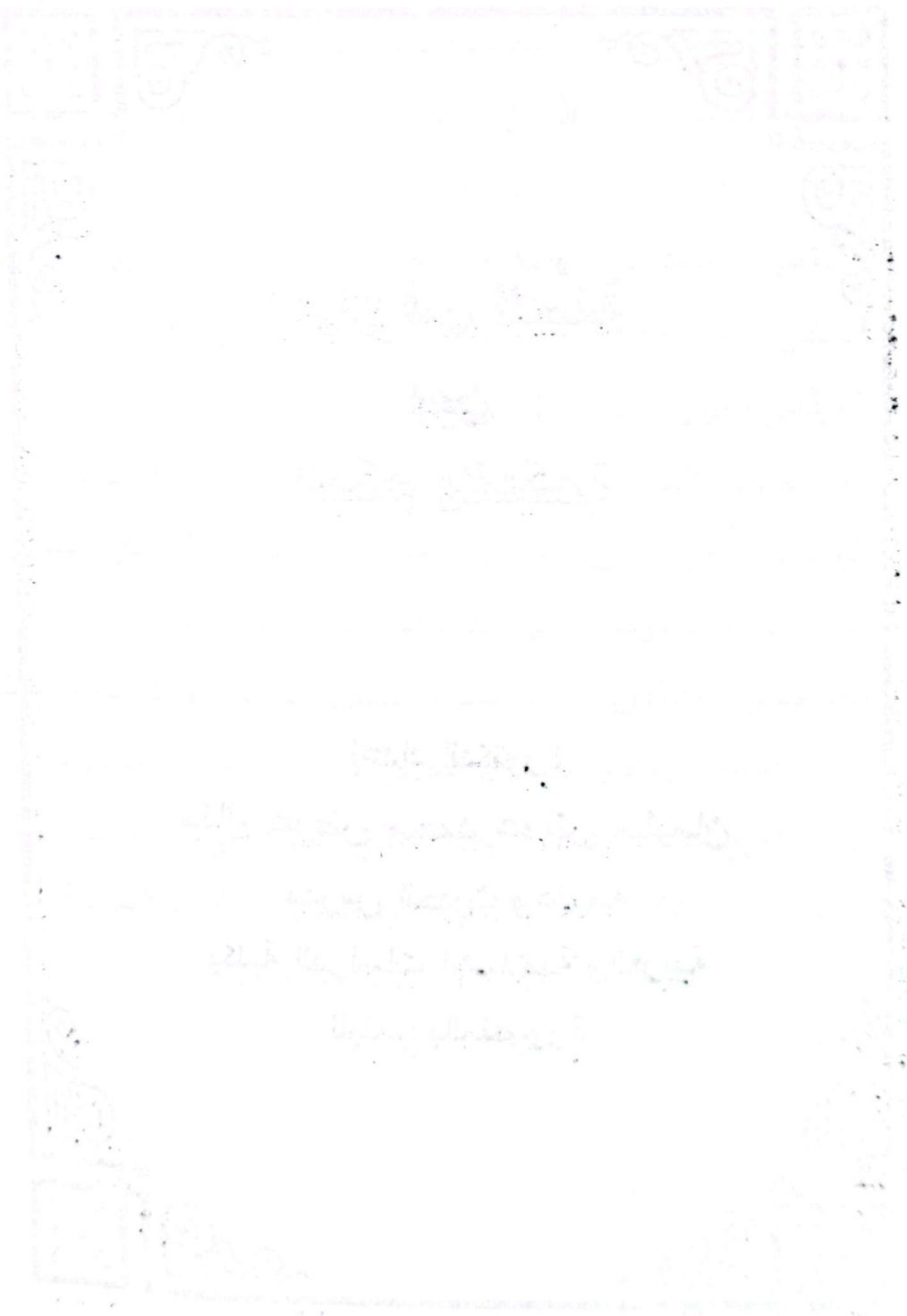

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وقدوتنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلي يوم الدين.

أما بعد:

فإن الأخلاق دينُ يجب أن يحول في حياة الناس إلى واقع عملي وسلوكٍ يتألق في دنياهم، والمزاح خلق جم وأدب ومن المعلوم أن الأخلاق لا ينبغي انفصالها عن الروح العامة الشاملة للدين، لأن الدين لا ينقسم إلى قشور ولباب !!.

ويعمد بعض الحاقدين إلى تشويه صورة الإسلام، فتراهم يكيلون له التهم كذبًا وبهتانًا ومن بين هذه التهم أنه دين جامد فيه قسوة وعبوس، كلا.﴿ **كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً**﴾ [سورة الكهف من آية: (٥)].

بل الأمر على خلاف ذلك، فقد جهل القوم وأيْمُ الله هديه وأدبه ﷺ في المباسطة والمزاح والإيناس، ففرط بعض وأفرط آخرون، والْقَصْدُ بين ذلك.

فمن فرط لم يتدبر قوله تعالى:﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ [سورة آل عمران آية: (١٥٩)]، فبرحمة من الله لك ولأصحابك -أيها النبي- منَّ الله عليك فكنت رفيقًا بهم، ولو كنت سيِّئ الخُلق قاسي القلب، لانْصَرَفَ أصحابك من حولك، فلا تؤاخذهم بما كان منهم في غزوة "أحد"،[1]

---

(١) التفسير الميسر المؤلف: عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ١ /٤٥٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقوله:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم آية: (٤)] ولم يقف عند شمائله ﷺ وحسن عشرته، ومن أفرط خالف وجانب ونسب غير هدي النبي ﷺ إليه، بل زاد الطين بلّة لما سوّغ لنفسه ذلك، فليته عرض ذلك على سنن الأنبياء وأخلاقهم إن كان عارفاً بها ؟.

والحمد لله الذي منَّ علينا بأن ميَّزنا بمنهج وهدي واضح جلي مُغْنٍ عما سواه فلا هدي لأحدٍ قبل هدي محمد ﷺ ولا معصوم غيره، وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا نبينا ﷺ.

أهمية الموضوع:

ربما ذهب البعض متوهمًا إلى القول بحرمة المزاح والنهي عنه مطلقاً مستدلين على ذلك ببعض الأدلة غير الصحيحة وغير الصريحة أيضاً في حرمة المزاح - كما ثبت ذلك في ثنايا هذا البحث - دون النظر إلى طبيعة النفس البشرية، وأنها جموح وتحتاج من آن لآخر إلى شيء من الترويح المنضبط البريء، والمزاح الهادف الذي يجدد النشاط والأنس، ومواصلة السير على الطريق. وذلك يكون بالمزاح المشروع الذي يدل على مدى سماحة الإسلام واعتدال تشريعاته وتوازنها.

وهذه دراسة بعنوان " **المزاح في السُّنة بين الحكم والحكمة** " أرجو من الله أن يكون فيها: الإجادة، والإفادة، وبلوغ الغاية في المراد.

أسباب اختياري:

١ - لمَّا أوجب الله على المسلمين النصيحة لله ولرسوله ولأئمتهم وعامتهم رأيت أن أبين هدي النبي ﷺ في المزاح والمباسطة ليتأسى متأسٍّ ويتبين مخطئ وتَقَرَّ عين متبع.

٢- حاجة الناس إلى معرفة ماهية المزاح، وأحكامه، وضوابطه ، وأثره في معيشتهم وحياتهم الدنيوية، ومردّه على آخرتهم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣ – جمع المادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث من مواضعها المتفرقة في كتب الحديث، وغيره، وتقديمها في صورة كلية متكاملة، تعكس موقف السُّنة النبوية من المزاح وأقسامه وحالاته وأحكام ذلك، وآثار تصرفات المازح.

٤- التأكيد على ما اشتملت عليه السُّنة النبوية من ضبط موضوعي، وتقويم للسلوك الإنساني. مع مرونة وسماحة واعتدال مع الآخرين، ما دام ذلك يدخل السعادة إلى القلوب، ويفرح النفوس، ويطبع البسمة على الأفواه، ويرضي الله تعالى.

الدراسات السابقة:

تجدر الإشارة إلى أن كتابين قديمين ذكرهما العلماء السابقين ولم أعثر عليهما بين المطبوعات أو المخطوطات: الأول: (الفكاهة والمزاح) لقاضي المدينة المحدث " الزبير بن بكار " المتوفى سنة ٦٥٦ هـ، والثاني: (المزاح) "لابن أبي الدنيا " الواعظ المحدث المتوفى سنة٧٨١ للهجرة [(١)]، وهناك كتاب ثالث مطبوع (المراح في المزاح) لبدر الدين أبو البركات محمد بن محمد العامري الدمشقي الغزي الشافعي، المتوفى بدمشق سنة ٩٨٤هـ[(٢)] ومن الملاحظ على كتابه أنه يغلب عليه الطابع الاستعراضي القصصي في المزاح المأثور عن النبي ﷺ، وعن بعض السلف الصالح – رحمهم الله – حيث ذكر في كتابه طرائف وأخباراً كثيرة، وبعضها مما يستغرب ، ويستبعد، وقد استفدت منه في معرفة بعض الوقائع والحوادث المأثورة في المزاح. وجدير بالإشارة إلي أن هناك بحوثًا معاصرة قيمة ومفيدة وهي قريبة من هذا المسلك الذي اتخذته في عمل هذا البحث وهي:

---

(١) أنظر: الإصابة ١١٧/٢ ترجمة حمار وهو رجل يسمى عبد الله ويلقب حمارا (ت:١٨١٥)، والمغني عن حمل الأسفار ١٢٩/٣-١٣٠، وهامش المراح ص ١٣ و٥٦، وحياة الصحابة ١٦٧/٢.

(٢) تحقيق السيد الجميلي. القاهرة: الناشر:مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: ١ سنة ١٩٨١ م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المزاح في السنة، د. محمد بن عبد الله ولد كريم[١]، جمع فيه الأحاديث المرفوعة الواردة في الموضوع، و قام بترتيبها ودراستها وتخريجها.

المزاح في الإسلام، د. حسن عبد الغني أبو غدة[٢]، جمع فيه أقوال الفقهاء وأدلتهم ومناقشاتهم، في أحكام المزاح عامة، والجديد أن دراستي تختص بالردّ على الذين ذهبوا متوهمين إلى القول بحرمة المزاح والنهي عنه مطلقاً مستدلين على ذلك ببعض الأدلة غير الصحيحة وغير الصريحة أيضاً في حرمة المزاح.

منهج البحث وطريقته:

أولاً: تقوم هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي للأقوال، والأفعال الحديثية وغيرها من مصادرها الحديثية المعتمدة ككتب السُنة التسعة، وغيرها، فضلاً عن تتبع الأدلة، ورصد الأحداث العلمية من سيرة النبي ﷺ وحياة الصحابة رضي الله عنهم وما نقل عن السلف الصالح - رحمهم الله تعالى- من أحاديث وآثار في المزاح مع تخريجها،والحكم عليها وتحليلها، والموازنة بينها،وبيان وجه الدلالة منها.

ثانياً: بيان المزاح الجائز من المزاح المذموم، وآثارهما، وراعيت في ذلك سلامة الأسانيد وصحتها - قدر المستطاع -، وما كان سوى ذلك بينته ما أمكن.

وقد التزمت توثيق المعلومات من المصادر التي اعتمدت عليها.

مقدمةً المرجع الأكثر استيفاء للفكرة أو العبارة المعزوَّة ثم الذي يليه..

وقد اشتمل البحث على مقدمة وعدة مباحث أما المقدمة فقد اشتملت على:

---

(١) أستاذ في جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة.

(٢) أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعية، قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جامعة الأزهر
مكتبة
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات
بالمنصورة

أسباب دراسة البحث ، منهجية البحث،خطة الدراسة.

وأما المباحث التي تناولتها فهي كالآتي: -

المبحث الأول: التعريف بالمزاح والألفاظ ذات الصلة به.

المبحث الثاني: الضوابط الشرعية في المزاح.

المبحث الثالث: حكم المزاح وحكمته.

المبحث الرابع: ذكر أدلة القائلين بتحريم المزاح مطلقاً والرد عليهم.

المبحث الخامس: مزاح النبي صلى الله عليه وسلم مع أهل بيته وعترته.

المبحث السادس: مزاحه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه.

المبحث السابع: مزاحه صلى الله عليه وسلم مع الصبيان.

المبحث الثامن: مزاح الصحابة- رضي الله عنهم -:

المبحث التاسع: صور من مزاح سلف الأمة- رحمهم الله -

الخاتمة: وتضمن أهم النتائج والتوصيات.

ثبت بأهم مراجع البحث ومصادره.

هذا ويعتبر المزاح باب من الأبواب التي يستبين منها بفضل الله أن في ديننا فسحة ولله الحمد والمنة. فالله اسأل أن يرزقنا الفرح والسرور بطاعته في الدنيا، والنظر إلى وجهه الكريم في الآخرة، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

الباحثة

دكتورة /منال عوض محمد عوض

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول
تعريف المزاح والألفاظ ذات الصلة به

تعريف المزاح لغة:

عرفه أهل اللغة بأنه نقيض الجدِّ.

قال أبو بكر بن دريد[١]: والمَزْح: ضِدُّ الجِدّ، والمِزاح: مصدر مازحتُ ممازحةً ومِزاحاً، والاسم المُزاح، ورجل مازِح ومُمازِح، وهو مصدر مزَحتُ أمزَح مَزْحاً. [٢].

وقال أيضاً في باب النوادر:

"ويقال المِزاح والمُزاح، والمِزاحة والمُزاحة أيضاً ".

وقال ابن منظور[٣]:" المُزَّحُ من الرِّجال: الخارجون من طَبْعِ الثُّقَلاء المتميزُون من طبع البُغَضاء " [٤].

وأما في الإصطلاح الشرعي:

فقد عَرَّفَه الزُبَيْدي[٥] بقوله: أنَّه المُبَاسَطَة إلى الغَيْرِ على جِهَةِ التَّلَطُّف والاستِعْطَافِ دونَ أَذِنَّة حتّى يَخْرُجَ الاستهزاءُ والسُّخرية.

وقد قَال الأئمّة: الإكثارُ منه والخُرُوجُ عن الحدّ مُخِلٌّ بالمرُوءَةِ والوقَارِ، والتنزُّهُ عنه بالمرَّةِ والتقبُّضُ مُخِلٌّ بالسُّنَّةِ،والسِّيرةِ النَّبَوِيَّة المأمُورِ باتِّباعها،

---

(١) محمد بن الحسن بن دريد الازدي، من أزد عمان من قحطان، أبو بكر: من أئمة اللغة والادب.ومن كتبه (الاشتقاق - ط) في الانساب، و (المقصور والممدود - ط) و (شرحه - خ) و (الجمهرة - ط) في اللغة وغيرها (الأعلام للزركلي ٦/٨٠).

(٢) جمهرة اللغة لابن دريد ١/٥٢٨.

(٣) محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الإفريقي، صاحب لسان العرب (٦٣٠ - ٧١١هـ). الأعلام للزركلي: ٧ / ٣٢٩.

(٤) لسان العرب: ٢ / ٥٩٣.

(٥) هو محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي أبو الفيض علامة باللغة والحديث، والرجال والأنساب (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ). الأعلام للزركلي: ٧ / ٢٨٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والاقتداءِ وخيرُ الأُمور أَوْسطُها "[١].

وقال الدكتور/ حسن أبو غدة[٢]: يعرف المزاح المطلق في الفقه: بأنه قول أو فعل يريد به صاحبه مداعبة غيره، مشروعاً كان أو ممنوعاً.

الألفاظ ذات الصلة بالمزاح:

توجد ألفاظ تلتقي بالمزاح في الدلالة والمعنى وتوافقه إجمالاً في الحكم الشرعي، وقد وردت هذه الألفاظ في كتب اللغة، وبعض آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وكتابات العلماء السابقين، وهي على النحو التالي:

أولاً: الإحماض:

الحَمْضُ: كُلُّ نَبَاتٍ لا يَهِيجُ في الرَّبِيعِ ويَبْقَى على القَيْظِ وفيه مُلُوحَةٌ إِذا أَكَلَتْهُ الإِبِلُ شَرِبَتْ عَلَيْه وإِذَا لم تَجِدْهُ رَقَّتْ وضَعُفَت. " وهي كفَاكِهَةِ الإِبِلِ والخُلَّةُ مَا حَلاَ وهي كخُبْزِهَا " أي أَنَّ العَرَبَ تَقُولُ: الخُلَّةُ خُبْزُ الإِبِلِ والحَمْضُ فَاكِهَتُهَا[٣].

ومن المجاز: أَحْمَضَ القومُ: أفاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والكلام[٤]: وكان ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - يقول لأصحابه إذا ملُّوا من الدرس: حَمِّضونا، وميلوا إلى الفاكهة، [أي: خذوا في المفاكهات] وهاتوا من أخبار العرب، فإن النفس تملُّ كما تملُّ الأبدان " [٥].

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: ٢/ ٣٢٢.

(٢) حسن عبد الغني أبو غدة، أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعية قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية جامعة الملك سعود الرياض، المزاح في الإسلام ص١٤.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس: ١/ ٤٦٠٤. ملدة: (حمض)

(٤) الصحاح ٦٥/١ والمعجم الوسيط ٤١٣/١، ملدة: (حمض).

(٥) لطائف اللطائف للثعالبي ص٢٧ ط ١ دار المسيرة، بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، والتراتيب الإدارية للكتاني ٣٥٥/٢، دار الكتاب العربي بيروت بدون تاريخ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكان الزُّهري[١] - رحمه الله - إذا سئل عن الحديث يقول: [الأذُن مَجَّاجَة وللنفس حَمْضَة] أي شَهْوة كما تَشْتَهِي الإبلُ الحَمْض. والمَجَّاجَة: التي تَمُجُّ ما تسمعه فلا تَعِيه ومع ذلك فلها شَهْوة السَّماع.[٢]

ثانياً: الانْبساط:

مصدر انْبَسط، والانْبِساطُ معناه: السرور و تَرْكُ الاحْتِشامِ وَقَدْ بَسَطْتُ من فُلان فانْبَسَطَ ، وهو ضد الانقباض والانغلاق على النفس[٣].

وبَسَطَ فُلاناً: سَرَّهُ ومِنْهُ حَدِيثُ فاطمَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا " **يَبْسُطُنِي مَا يَبْسُطُها**"[٤] أي: يَسُرُّني مَا يَسُرُّها ؛ لأنَّ الإنْسانَ إذا سُرَّ انْبَسَطَ وَجْهُهُ واسْتَبْشَرَ. فإطْلاقُ البَسْطِ بمَعْنَى السُّرورِ من كَلامِ العَرَبِ [٥].

وقد بوَّب البخاري[٦] رحمه الله في "صحيحه:" بَاب الانْبِسَاطِ إِلَى النَّاسِ".

وشرح العيني[٧].- رحمه الله هذا بقوله: إشارة إلى أن الانبساط مع الناس والمخالطة بهم مشروع.

---

(١) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، مات سنة خمس وعشرين ومائة،(ينظر: التقريب: ٥٠٦ و تهذيب التهذيب: ٩ / ٤٤٥).

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح: ٢ / ١٠٢.

(٣) الصحاح للجوهري: ١٠٢/١.

(٤) رواه الحاكم بسنده عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ« إنما فاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها، ويقبضني ما يقبضها » وقال أبو عبد الله الحاكم:« هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه » المستدرك كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ١٦٨/٣ ح ٤٧٣٤، والشجنة: الشعبة والجزء من الشيء والمراد صلة وقرابة متصلة ومتشابكة (لسان العرب ١٣ /٢٣٣)

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس: ١/ ٤٧٦٩. ملدة: (بسط)

(٦) الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري صاحب الجامع الصحيح ، وغيرها توفي: ٢٥٦ هـ (ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٩١/١٢).

(٧) انظر: عمدة القارئ لبدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ): ١٦٩/٢٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ووجه العلاقة بين المزاح والانبساط:كلاهما مشروع، ويدخل الفرح والسرور على النفس.أما وجه الخلاف بينهما:المزاح يكون في الشيء غير الجاد، بينما الانبساط يكون في الجاد وغير الجاد.

ثالثا: الدُّعابة: الدُّعابةُ المُزَاحُ والدعب (بفتح الدال وسكون العين) مصدر للفعل الثلاثي: دَعَب: ودَاعِبٌ أي لاَعِبٌ مَزَّاحٌ يَتَكَلَّمُ بما يُسْتَمْلَحُ ويقال: المُؤْمِنُ دَعِبٌ لَعِبٌ والمنافِقُ عَبِسٌ قَطِبٌ. وللمبالغة دَعَّاب كثير المداعبة والمزح.(١)

قال العيني - رحمه الله-: وهي الملاطفة في القول بالمزاح من دعب يدعب فهو دعاب ".(٢)

وفرَّق بعضهم بين المزاح، والدعابة فقال عن المزاح: هو ما يُغضب جِدُّه ، (يقلل من شأن الشيء الجِدُّ) وعن المداعبة: ما لا يغضب جِدُّه. (٣).

وأخرج الترمذي بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: قَالُوا يَا رَسُول اللَّهِ إِنَّك تُدَاعِبنَا، قَالَ: " **إِنِّي لاَ أَقُول إِلاَّ حَقًّا** " (٤).

---

(١) تاج العروس: ٤٧٨/١، واللفظ له والمصباح المنير: ٢٢١/٣، مادة: (دعب).

(٢) عمدة القارئ: ٤٢ /٥٦.

(٣) عوارف المعارف: للسهروردي، مطبوع في أخر كتاب إحياء علوم الدين: ١٤٣/٥.

(٤) رواه الترمذي كتاب: البروالصلة، باب: ما جاء في المزاح ٤ / ٣٧٥ ح ١٩٩٠ حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عن أبي هريرة وقال: حسن صحيح، وأحمد ٣٤٠/٢ح ٨٤٦٢ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يونس ثنا ليث عن محمد عن سعيد بن أبي سعيد ٠٠به،قال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي،والطبراني في الأوسط ٨ / ٣٠٥ح ٨٧٠٦، من طريق مطلب نا عبد الله نا يحيى بن أيوب عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد٠٠ به وأورده الهيثمي في المجمع ٢٠/١٠ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وذكر العَوْتَبيّ [١]- رحمه الله - معنى الدُّعابة في قوله: وقولهم (فلانٌ فيه دُعابة): وهي المِزاح.، وأتي بدعابة قائلاً: "جاء رجلٌ إلى صديق له، فوقف ببابه، ونادى: يابو فلان، فلم يُجبْه، فقال: يابي فلان. فقال له: قُل الثالثةَ وادخل"). وكأن العوتبي أراد أن يبين للقارئ أسلوب النداء بصورة عملية فكاهية، لأن القول الثالث المتبقي هو (يا أبا فلان)، وهو الأصح، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى أراد أن يؤكد على سلامة اللسان العربي بذكره لهذه الدعابة.

ويقول الدكتور شوقي ضيف:أما الدعابة فأخف ألوان الفكاهة، وهي فكاهة الأشخاص الوقورين إذ يقولون ما يدعو إلى الابتسام الخفيف لا إلى الضحك العالي. **والمزاح** خطوة بعد الدعابة نحو الضحك أو نحو الابتسامة العريضة، وهو لا يحمل خبثاً ولا سماً، وإنما يحمل المرح والشعور بالابتهاج [٢].

رابعاً: الضَحِك:

بفتح الضاد وكسر الحاء، وهو أعم من التبسم، فكل تبسم ضحك وليس كل ضحك تبسماً ؛ ولذلك قال العيني - رحمه الله -: التبسُّم هو مبادىء الضحك مع انبساط في الوجه وربما ظهرت معه الأسنان من السرور فإن كان بصوت بحيث يسمع الإنسان نفسُه دون غيره فهو الضحك، فإن سمعه غيره فهو القهقهة[٣].

---

(١) سَلَمَةُ بن مُسلم العَوْتَبيّ الصُحَاري - كتاب الإبانة في اللغة العربية - ج: ٣، ص(٨٧)- تحقيق: د.عبد الكريم خليفة وآخرون - وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان - ط١.

(٢) د. شوقي ضيف - الفكاهة في مصر، كتاب الهلال، عدد ٨٣، فبراير ١٩٥٨ ، ص(١٣،١٤).

(٣) عمدة القارئ: ٥٦/٢٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما-: إن الله تعالى أضحك وأبكى[١] أي: خلق الإنسان في الضحك والبكاء[٢]، وفي هذا إشارة إلى الآية﴿: وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾، [النجم آية: (٤٣)]

وثبت في السنة النبوية: أن النبي ﷺ تبسَّم وضحك في مناسبات ومواقف[٣]، وكان بعض تبسمه وضحكه من مزاح ودُعابة[٤]. روى مسلم بسنده عن عَبْدُ اللَّهِ ابن مسعود: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ قَالَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَرَأَ { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ }[٥]

و النَّواجِذُ من الأسْنان الضَّواحِك وهي التي تَبدُو عند الضَّحِك والأكثر الأشْهَر أنها أقْصَى الأسْنان والمراد الأوّل لأنه ما كان يَبْلُغ به الضَّحك حتى تَبْدُوَ أواخِرُ أضراسِه كيف وقد جاء في صفة ضَحِكه جُلُّ ضَحِكة التَّبَسُّم وإن أريد بها الأواخِر فالوجْه فيه أن يُرادَ مُبالغةٌ مِثْله في ضَحِكه من غير أن يُرَاد ظُهور نَواجِذه في الضحِك وهو أقْيَسُ القولين لاشْتِهارِ النَّواجِذ بأواخِر الأسنان[٦].

ويجوز للإنسان أن يقصد إضحاك الشخص في بعض الأوقات، وإنما يكره للرجل أن يجعل عادته إضحاك الناس لأن الضحك لا يذم قليله.

---

(١) البخاري كتاب الأدب باب التبسم والضحك٥/٢٥٨ ومسلم كتاب الجنائز، بَاب الْمَيِّتِ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ ٢/ ٤٣٢.

(٢) ينظر: فتح الباري: ١٠/٥٠٥، وعمدة القاريء: ٢٢/ ١٥٨.

(٣) ينظر: فتح الباري: ١٠/٥٠٣ - ٥٠٦.

(٤) ينظر: فتح الباري: ١٠/٥٣٧ و٥٠٣.

(٥) مسلم ، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار: ٤ / ٢١ح ٤٩٦٣.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٥/١٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خامساً: الطُرْفَة:

ما يُستطرف ويُستملح وهي اسم مصدر للفعل أطْـرَف يقـال أطْـرَف الرجل: جاء بطُرْفَة والجمع طُرَف والمصدر: إطْراف،والطُرْفَةُ والأُطْرُوفَة بضمِّهما: كُلُّ شيءٍ استَحْدَثْتَه فأعْجَبَك وهو الطَّرِيفُ ورجلٌ طَرِيـفٌ بَـيِّنُ الطَّرافَة: هَشٌ[١].

أما القول الذي يسبب الضحك فإما أن يكون قولاً طريفاً أو ظريفـاً. والطريف عند العوتبي هو " الشيءُ المُحْدَث الذي لم يكن عُرِفَ[٢].

والفرق بين المزاح والطرفة: أن الأخيرة مفتعلـة لا تحتـاج لمناسـبة، وهي من سمات الشخص نفسه، وتميزه عن غيره.

سادساً: الفُكَاهة:

والفُكَاهَةُ بالضم المِزَاح، وبالفتح مصدر للفعل الثلاثي: فَكِـهَ(بفـتح فكسر) والمصدر: فَكَاهة (بفتحتين) ورجل فكِهٌ، أي ضحَّاكٌ مزّاح، وهو مأخوذ من الفكَاهة، وهو المِزَاحُ بعينـهِ وحُسـنُ الخُلـق.و المُفاكَهَـة: الممازحة[٣]، وقيل للمزّاح: فُكَاهة؛ لما فيه من مَسَرَّة أهله واستمتاعٍ به[٤] وتفكه بالشيء تمتع به.

وقال أنس ﷺ: " كان النبي ﷺ من أفكه الناس مع الصبيان "[٥].

" فاكَهْتُ القومَ مفاكَهَةً بمُلح الكلام والمُزاح، والاسم الفُكاهـة وهـذا

---

(١) تاج العروس ١/ ٧٠٢ مادة: (طرف)وانظر:، والصحاح: ١/١٦٤.

(٢) سَلَمَةُ بن مُسلم العَوْتَبيّ الصُحَاري – كتاب الإبانة في اللغـة العربيـة الجـزء الثالـث ص(٤٢٤)..

(٣) ينظر: الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري: ١/٢٣٠.والاشتقاق لابن دريد ١/٢٢٠

(٤) المصباح المنير: ٢٤١/٧، والصحاح: ١/٢٣٠، وتاج العروس:١/٨٣٠، مادة: (فكه).

(٥) المعجم الصغير للطبر اني: ١١٢/٢ حديث ٦٣٦١ وقال العراقي في المغني عن حمـل الأسفار ٤٤/٢: في إسناده ابن لهيعة، وفي تقريب التهذيب: ص ٣١٩ ابن لهيعة صدوق خلط بعد إحتراق كتبه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يعني أن الفكاهة تتصل بالمزاح [١].

سابعاً: المَرح:

مصدر للفعل مَرِح واسم المصدر المِراح بكسر الميم ومن معانيه: الخفَّة وشدة الفرح. ويقال هو تِلْعابةٌ تِمْراحَةٌ: كثير اللعب والمزاح[٢].

المَرَحُ: شِدَّةُ الفَرَحِ والنَّشاط والتَّوسُّع فيه حتّى يُجاوِزَ قَدْرَه فإذا زاد الفرح عند الشخص يقول: (أصابني مَرَحُ) أي: فَرَح شديد حتى تجاوز القَدْر.

وبذلك يمكن اعتبار المرح يزيد عن المزاح في الخفة وشدة والفرح.

ثامناً: المُلاعَبة:

هي بضم الميم وفتح العين مصدر للفعل لاعَبَه، واللَّعب: اللهو يقال لاعَبَ الصبيُّ: لَعِب معه"[٣].

وقد بوب البخاري – رحمه الله – في صحيحه: " بَاب مَنْ تَرَكَ صَبِيَّةً غَيْرِهِ حَتَّى تَلْعَبَ بِهِ أَوْ قَبَّلَهَا أَوْ مَازَحَهَا " ثم أورد الحديث. [٤]بسنده عَبْدُ اللَّه عَنْ أَبِيهِ عَنْ أُمِّ خَالِدٍ[٥] بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَتْ:" أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِي وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" سَنَهْ سَنَهْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ[٦] وَهِيَ

---

(١) ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي – كتاب العين – تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي – الجزء الثالث – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ – ٢٠٠٣م – ص(٣٣٥)..

(٢) تاج العروس ١ / ١٧٤٣ وانظر: المعجم الوسيط: ٤٩٥/٣، مادة: (مرح).

(٣) المعجم الوسيط: ٣ / ٤٢٤، مادة: (لعب).

(٤) البخاري كتاب: الأدب، بَاب: مَنْ تَرَكَ صَبِيَّةً غَيْرِهِ حَتَّى تَلْعَبَ بِهِ أَوْ قَبَّلَهَا أَوْ مَازَحَهَا ٤ / ٤٣ ح٥٥٣٤والبيهقي في شعب الإيمان ٥ / ١٨٣ ح ٦٢٩٠

(٥) أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص ابن أمية، صحابية بنت صحابي ولدت بأرض الحبشة وتزوجها الزبير بن العوام عمرت.(ينظر: التقريب: ٧٤٣ و تهذيب التهذيب: ١٢ / ٤٠٠).

(٦) عبد الله هو ابن المبارك المروزي، مولى بني حنظلة، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير (توفى١٨١ هـ.) ينظر: التقريب: ٣٢٠، و تهذيب التهذيب: ٥ / ٣٨٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بِالْحَبَشِيَّةِ: حَسَنَةٌ. قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ، فَزَبَرَنِي[١] أَبِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" دَعْهَا ". ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَبْلِي[٢] وَأَخْلِفِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِفِي ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِفِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَبَقِيَتْ حَتَّى ذَكَرَ يَعْنِي مِنْ بَقَائِهَا.

وشرح ابن حجر[٣]، والعيني الحديث وفيه: أنَّ ابنة الصحابي خالد بن سعيد -رضي الله عنه- ذهبت تلعب بخاتم النبوة في جسد النبي ﷺ فزجرها أبوها، فقال النبي ﷺ: دعها ثم مازحها..."

وفي حديث عَلِيّ: " زَعَمَ ابْنُ النَّابِغَةِ أَنِّي تِلْعَابَةٌ وفي حديثٍ آخَرَ: إِنَّ عَلِيًّا كان تِلْعابَةً " أي: كثيرَ المَزْحِ والمُدَاعَبَةِ والتَّاءُ زائدة [٤].

تاسعاً: النُّكْتَة:

اسم مصدر للفعل نكَتَ، والمصدر النكْت، والنُكْتة: اللَّطِيفةُ المُؤَثِّرةُ في القَلْب، وجمعها نُكَت ونِكَات بضم النون الأولى وكسر الثانية وهي مأخوذة من قولهم: نَكْتِ الأرضِ بالقَضيب وهو أن يُؤثِّرَ فيها بِطَرَفِه[٥].

ويقول الدكتور شوقي ضيف:والنكتة فكاهة المجالس، ولا بد لها من اثنين على الأقل، إذ ينتهز أحدهما كلمة لصاحبه فيمد فكرتها إلى حيث تعبر عن نقيض ما يريد، فيحس كأن صاحبه أو محدثه ينصب له شراكاً ليقع فيه [٦].

وبناء على ما يشبه هذا المعنى، جاء العوتبي – رحمه الله – في مقام حديثه عن البيان والفصاحة وإصلاح الألسنة – برواية قال فيها: " قال ابن

---

(١) الزبر بزاي وموحدة ساكنة هو: الزجر والمنع. الفتح: ١٠ / ٤٢٥.

(٢) أبلي بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر اللام أمر بالإبلاء، وكذلك قوله (أخلقي) بالمعجمة والقاف أمر بالإخلاق وهم بمعنى، والعرب تطلق ذلك وتريد الدعاء بطول البقاء للمخاطب بذلك أي إنها تطول حياتها حتى يبلى الثوب ويخلق. الفتح: ١٠ / ٢٨٠.

(٣) فتح الباري: ٤٢٥/١٠ للحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني المصري الشافعي ، توفي سنة ٨٥٢ هـ. وينظر: عمدة القارئ: لبدر الدين العيني ٢٢/ ٩٦.

(٤) تاج العروس ١ / ٩٤٠.

(٥) تاج العروس ١/ ١١٩٤،والتعريفات ٣١٦/١وانظر: المعجم الوسيط:٣٨/٤ مادة:(نَكَت).

(٦) د. شوقي ضيف – الفكاهة في مصر، ص(١٣،١٤).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شبانة[١]: حضرتُ جنازةً بمصر، فجاءني بعضُ القبط فقال لي: يا كَهْلُ، مَنِ المُتَوَفّي ؟ فقلتُ: الله، قال: فَضُربتُ حتى كدتُ أموت"[٢].

و مزاح ابن شبانة مع بعض القبط صدقاً لأن المُتَوَفّي للأنفس هو الله تعالى. ولضعف البيان والفصاحة لديهم ضربوه.

ويقول الدكتور حسن أبو غدة: والنُكْتة والنِكات والنُكَت معروفة عند العوام وهي وجه من وجوه المزاح.وربما اجتمع لها الناس في حفلات ترفيهية يطلق عليها "كوميديا"ويجري إضحاكهم بأقوال وأفعال وحركات من ممثلين ممتهنين[٣].

عاشراً: الهَزْل:

وهو مصدر للفعل الثلاثي:هَزَل. يقال: هَزَل، هَزْلاً: مَزَح مزحاً، بعيداً عن الجِدِّ، فهو هازل، وهَزَّال[٤].

والهزل عند الجرجاني[٥]: " هو أن لا يراد باللفظ معناه، لا الحقيقي ولا المجازي، وهو ضد الجد ".

وعرفه ابن عابدين[٦]- رحمه الله - بقوله: "هو أن يراد بالشئ ما لم يوضع له، ولا ما صح له اللفظ استعارة ".

ويقول الدكتور شوقي ضيف: وإذا بالغ الشخص في مغالطاته، ولم يعتمد

---

(١) ابن شبانة: الشيخ العدل الكبير، مسند همذان، أبو سعيد، عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن بندار بن شبانة، الهمذاني. وكان صدوقا من أهل الشهادات، ومن تناء البلد (المقيمون فيه لا يغزون مع الغزاة، جمع تانئ)،.توفى ٤٢٥ هـ.(ينظر: سبر أعلام النبلاء ١٧ / ٤٣٣لاكمال ٥ / ١٢، ١٣، العبر ٣ / ١٥٧،شذرات الذهب ٣ / ٢٢٩.).

(٢) العوتبي – كتاب الإبانة – (الجزء الأول). ص٢٩٥.

(٣) المزاح في الإسلام: د. حسن عبد الغني أبو غدة، ص ٢٢.

(٤) المعجم الوسيط: ١٠٧/٤ مادة: (هَزَل).

(٥) الشريف على بن محمد أبو الحسن الجرجاني، المحقق الحنفي ولد بجرجان سنة ٨٧٤٠ والمتوفى بشيراز سنة ٨١٦ هـ، التعريفات ٣٢٠/١.

(٦) ابن عابدين: محمد أمين بن عمر توفى بدمشق سنة ١٢٥٢ هـ رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان ١١/٥.القاهرة، المطبعة الأميرية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على ثانٍ يجري عليه هذه المغالطات، بل استغرق هو نفسه فيهـا، حتـى خرج إلى لا منطقية خالصة كان ذلك هو الهزل بعينه" [١].

بمعنى: أن الشخص تراوده له الفكرة فيسترسل فيها حتى يخرج بها من الواقع إلى الخيال.

وبناء على ذلك أورد العوتبي[٢] – رحمه الله – في سياق حديثه عـن البيان والفصاحة وإصلاح الألسنة – رواية قال فيها: " دخل رجلان علـى سليمان بن عبد الملك فقال أحدهما: مات أبَانا[٣]، رحمه الله، فوَثبَ أخينَا [٤] على ميراثَنَا من أبونَا[٥] فَرَضينا بك لِتُنصفَنا منه.

فقال سليمان: لا حفظَ الله أخَاك ولا رحِم أباكَ ولا رَدَّ مالـكَ، اخْـرِج عنّي، فوالله ما أدْرِي أمِن لحْنِكَ أعجب أم من...".

ودعا سليمان بن عبد الملك على الأخ والأب لظلم الأخ لأخويه، ودعا علـى الأب:لأنه لم يعلم أولاده ماهية الفروض حسبما فرضها الله في القرآن الكريم.

وفي العبارة التي ذكرها العوتبي كثير من المغالطات وقعت من شخص واحد.

ونفوس العلماء تسرح في مباح اللهو الذي يكسبها نشاطاً للجد فكأنها مـن الجد لم تزل[٦]،قال أبو فراس:

أُرَوِّحُ القَلبَ بِبَعضِ الهَزلِ تَجاهُـلاً مِنّي بِغَيرِ جَـهلِ
أمزَحُ فيهِ مَزحَ أهلِ الفَضلِ وَالمَزحُ أحياناً جَلاءُ العَقلِ[٧]

وبهذا ينتهي الكلام عن الألفاظ والمصطلحات ذات الصلة بالمزاح.

---

(١) د. شوقي ضيف – الفكاهة في مصر، ص(١٣،١٤).
(٢) العوتبي – كتاب الإبانة – الجزء الأول – ص (١٧)..
(٣) والصواب: أبونا.
(٤) والصواب: أخونا.
(٥) والصواب: أبينا.
(٦) ابن الجوزي: أخبار الحمقى والمغفلين: ص ٩.
(٧) أبو فراس الحمداني. بحر :الرجز ،وتفعاعيله: مستفعلن مستفعلن مستفعلن.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني

الضوابط الشرعية في المزاح

للمزاح ضوابط وآداب يتحتَّم على كل أحد أن يعلمها ويعمل بها، لما في مخالفتها من مجانبة لهدي النبي ﷺ بل ربما أفضتْ تلك المخالفة إلى أمر أعظم كولوج باب محرم أو وقوع في كبيرة بل ربما أدَّى ذلك إلى مروقٍ من الدين من غير أن يكون ذلك في الحسبان.

فمن تلك الضوابط:

١ - ألا يكون المزاح بشيء من الاستهزاء بشرائع الدين:

إن المزاح بشيء من الاستهزاء بشرائع الدين من نواقض الإسلام ؛ لقوله تعالى: [**وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ**] [سورة التوبة الآيتان: ٦٥، ٦٦].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية [(١)]- رحمه الله -:" **الِاسْتِهْزَاءِ بِاَللَّهِ وَبِآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ**، كفر يكفر به صاحبه بعد إيمانه "[(٢)].

ويقول ابن القيم [(٣)]- رحمه الله - وَحَاصِلُ الأَمْرِ أَنَّ اللَّعِبَ وَالْهَزْلَ وَالْمُزَاحَ فِي حُقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرُ جَائِزٍ، فَيَكُونُ جِدُّ الْقَوْلِ وَهَزْلُهُ سَوَاءً، بِخِلَافِ جَانِبِ الْعِبَادِ، أَلاَ تَرَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْزَحُ مَعَ

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية، الحراني، (تقي الدين أبو العباس) محدث، حافظ، مفسر، فقيه، مجتهد، مشارك في أنواع من العلوم. حدث بدمشق ومصر، والثغر، وقد امتحن، وأوذي وحبس بقلعة القاهرة، من مصنفاته الكثيرة: مجموعة فتاويه، السياسية الشرعية لراعي والرعية، ..وتوفي بدمشق في. ٧٢٨ هـ.(الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٧٨، ٢٧٩، ابن كثير: البداية ١٤: ١٣٢ - ١٤١).

(٢) مجموع الفتاوى: ٢٧٣/٧.

(٣) محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي المشهور بابن القيم الجوزية ، فقيه،، مفسر ، محدث، وأفتى، ولازم ابن تيمية، من تصانيفه: الكثيرة: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، زاد المعاد، إعلام الموقعين، ..، وله نظم. وتوفي ٧٥١هـ. (معجم المؤلفين ١٠٧/٩)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الصَّحَابَةِ وَيُبَاسِطُهُمْ وَأَمَّا مَعَ رَبِّهِ تَعَالَى فَيَجِدُ كُلَّ الْجِدِّ"(١).

ويقول سلمان العودة: ومن ذلك: الرسوم (الرسوم الكاريكاتورية) وغيرها من الممارسات المستقبحة شرعاً، وعقلاً، وهناك بعض الكُتب من كتب الأدب(٢) التي تساهلت في المزاح في الدين كالمزح بشيء فيه ذكر الله أو الرسول أو القرآن.

٢ - ألا يكون المزاح إلا صدقاً:

ولا سيما أولئك المعتادين لذكر الطرائف الكاذبة بقصد إضحاك الناس.

روى الإمام أحمد بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ ﷺ قَالَ:" **إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ يُضْحِكُ بِهَا جُلَسَاءَهُ يَهْوِي بِهَا مِنْ أَبْعَدِ مِنَ الثُّرَيَّا** "(٣).

ولا شك أنهم وقعوا في ذلك بسبب الفراغ وضعف الإيمان والبعد عن ذكر الله تعالى، ومصاحبتهم لجلساء السوء الذين يزينون لهم بعض المحرمات.

وعن عَبْدِ اللَّهِ ابن مسعود ﷺ قَالَ:" إِنَّ الْكَذِبَ لا يَصْلُحُ مِنْهُ جَدٌّ وَلا هَزْلٌ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** " قَالَ: عَبْدِ اللَّهِ" فَهَلْ ترون فِي الْكَذِبِ من رُخْصَةً (٤) ؟!

ولأن الكذب مخالفة شرعية وكبيرة من كبائر الذنوب فيتعين انتفاؤها في

---

(١) (ابن قيم الجوزية)، إعلام الموقعين عن رب العالمين: ٣ / ١٢٥، دار الكتب العلمية سنة النشر: ١٤١١هـ/١٩٩١م رقم الطبعة: ط١.

(٢) ككتاب " البيان والتبيين " و " والرسائل " (للجاحظ) و" بلوغ الأرب "و" الأغاني " (للأصفهاني).. إلى غير ذلك، لوجدت كثيرا منها مليئا بالقصص والطرائف والأخبار والنوادر التي تتندر بالأنبياء أو بالمرسلين أو بالقرآن، ومع الأسف فإن بعض الناس قد يقرؤها ثم ينقلها ويرويها دون أن يتفطن إلى تحريم ما جاء فيها !(ينظر: المزاح، سلمان العودة، ص ٣٩).

(٣) رواه أحمد في المسند: ٢ / ٤٠٢ ح ٩٢٠٩ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا علي بن إسحاق قال أنا عبد الله أنا الزبير بن سعيد فذكر حديثا عن صفوان بن سليم قال وحدث صفوان بن سليم أيضا عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة ..به وعلق عليه شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف الزبير بن سعيد، وابن حبان في صحيحه ذكر ما يجب على المرء من تحفظ اللسان عن ما يضحك به جلساؤه١٣ /٢٤ ح ٥٧١٦، و قال أبو نعيم في حلية الأولياء: حديث غريب. والثُّرَيَّا: النجم المعروف، وهو تصغير ثَرْوَي.[النهاية ١/ ٢٢٠، واللسان ١/١٧٦].

(٤) البيهقي في شعب الإيمان، باب: في حفظ اللسان ١٠/ ٣٠٨ ح ٤٦٠٣- أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، نا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه، نا عبد الملك بن محمد، نا وهب بن جرير، نا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، قال: « إن الكذب لا يصلح .. الحديث. وابن أبي شيبة في المصنف كتاب الأدب ما جاء في الكذب - حديث: ٢٥٠٧٤والحديث ذكره ابن حجر في المطالب العالية برقم ٢٦٩٠ وقال موقوف صحيح وإسناد البيهقي موقوف حسن لأن فيه عبد الملك بن محمد قال فيه ابن حجر: صدوق يخطئ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذا المقام ليكون العمل موافقاً لمنهج النبي ﷺ، وإن كان الكذب محرماً مطلقاً لكن تحريمه هنا آكد ؛ لكونه مما يتساهل فيه الناس باعتبار تقسيمهم إياه إلى كذب أبيض وآخر أسود ؛

بل إن الكذب في المزاح خاصة جاء فيه خبر عن النبي ﷺ صريح في النهي من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" **أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا،وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ**"(١).

فجدير بعد ذلك بمن علم هذا الفضل المترتب على تجنُّب الكذب في المزاح أن يُعَوِّد نفسه على تركه ، اقتداء بالنبي ﷺ. خصوصاً إذا علم ما في مخالفة هذا الأمر من التعرض للوعيد الشديد.

فعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" **وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ** "(٢)

---

(١) رواه أبو داود كتاب: الأدب، باب: في حسن الخلق، ٤/ ٢٥٣ حديث ٤٨٠٠ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ أَبُو الْجَمَاهِرِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو كَعْبٍ أَيُّوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ حَبِيبٍ الْمُحَارِبِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .. به السنن الكبرى للبيهقي - كتاب الشهادات باب: المزاح لا ترد به الشهادة ٦ / ٧٢ حديث: ١٩٦٩٢، وقال العظيم أبادي:الحديث سكت عنه المنذري، وإسناده حسن.عون المعبود ١٣/١٠٨ حديث حسن لأن في إسناد أبي داود أَبُو كَعْبٍ أَيُّوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ قال ابن حجر في التقريب: صدوق.

(٢) رواه الإمام أبو داود في كتاب: الأدب، باب: في التشديد في الكذب ٤/٣٢٥ حديث ٤٩٩٠- حَدَّثَنَا مُسَدَّدُ بْنُ مُسَرْهَدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ .. به حديث حسن، والترمذي في كتاب: الزهد، باب: فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس٤/ ١٤٢ح ٢٣٢٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ.. بهبلفظ:"ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له " وقال أبو عيسى: قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، والدارمي كتاب: الاستئذان، باب: في الذي يكذب ليضحك به لناس ٢/٢٨٢ -٢٨٣ ح٢٧٠٢، والحاكم في المستدرك كتاب الإيمان ١/٤٦ ح ١٤٢ وقال الحاكم: هذا حديث رواه سفيان بن سعيد الحمادان وعبد الوارث بن سعيد وإسرائيل بن يونس وغيرهم من الأئمة عن بهز بن حكيم، ولا أعلم خلافا بين أكثر أئمة أهل النقل في عدالة بهز بن حكيم وأنه يجمع حديثه وقد ذكره البخاري في الجامع الصحيح كلهم من طريق بهز بن حكيم بن معاوية بن حَيْدة القشيري عن أبيه عن جده ، وهو حديث حسن لأن بهزا وأباه صدوقان ".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال المناوي [١]- رحمه الله- أخذ الشافعية من هذا الخبر وما أشبهه أن اعتياد أكثر حكايات تضحك أو فعل خيالات كذلك خارم للمروءة زاد للشهادة وصرح بعضهم بأنه حرام وآخرون بأنه كبيرة تمسكا بهذا الخبر،وكرر قوله:(وَيْلٌ لَهُ) إيذانًا بشدة هلكته وذلك لأن الكذب وحده رأس كل مذموم وجماع كل فضيحة فإذا انضم إليه استجلاب الضحك الذي يميت القلب ويجلب النسيان ويورث الرعونة كان أقبح القبائح " [٢].

٣ – البعد عن السخرية والاستهزاء بالآخرين:

المزاح الذي يتضمن السخرية من جنس أهل بلد ما، أوالاستهزاء بأحد بعينه أو قبيلة أو إيذاءً أو احتقاراً لطائفة ما، أو تأجيجاً لعصبية جاهلية، وكل ذلك مما درجت عليه ألسنة المازحين فتلك محرمة وتعد من الكبائر، وحسبهم قول الله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ ولا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ ولا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ولا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإيمَانِ ومَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] [الحجرات الآية: ١١]

يقول ابن كثير[٣]- رحمه الله -:" المراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم والاستهزاء بهم،وهذا حرام، ويُعد من صفات المنافقين ".

وقد روى البيهقي في (شعب الإيمان) بسنده عن الحسن، قال: ﷺ: " **إن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم باب في الجنة، فيقال له: هلم هلم،**

---

(١) المناوي: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري، الشافعي.له تآليف كثيرة، منها: شرح على تائية ابن الفارض، شرح المشاهد لابن عربي،،، ،وغيرها توفى ١٠٣١ هـ. (معجم المؤلفين ١٠ / ١٦٦.)

(٢) فيض القدير ٣٣٦/٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم: ٣٧٦/٧ للإمام الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي ، ألف تفسير القرآن العظيم وغيره ، توفي سنة ٧٧٤هـ.(ينظر: شذرات الذهب ٢٣٧/٦).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فيجيء بكربه وغمه، وإذا جاء أغلق دونه فما يزال كذلك حتى إن أحدهم يفتح له الباب من أبواب الجنة، فيقال له: هلم فما يأتيه من الإياس "(١).

ويُخشى على المستهزئ أن تعود عليه تلك الخصلة التي يسخر من غيره فيها فيتصف بها ويبتلى بفعلها ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم": لاَ تُظْهِرْ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ "(٢).

ولقد نهى النبي ﷺ عن السخرية بالمسلمين في الحديث الذي رواه الإمام مسلم بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" .. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ "(٣).

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي باب في التشديد على من اقترض من عرض أخيه المسلم شيئا بسب أو غيره: ٥/٣١٠، رقم: ٦٤٨٣ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ومحمد بن موسى، قالا: نا أبو العباس الأصم، نا عبد الملك بن عبد الحميد، نا روح، نا المبارك، عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن المستهزئين بالناس .. الحديث عن الحسن مرسلاً، ذم الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا - باب ما نهي عنه العباد من أن يسخر بعضهم من بعض حديث: ١٤٥.واسناد البيهقي إلى الحسن فيه مبارك بن فضالة قال ابن حجر في التقريب: صدوق يدلس ويسوي والحديث عن الحسن مرسل وهو من أقسام الضعيف.

(٢) رواه الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع باب ما جاء في صفة أواني الحوض٤/٢٢٧ حديث ٢٥١٤ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِسْمَعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ الْهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ح قَالَ و أَخْبَرَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ الْقَاسِمِ الْحَذَّاءُ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ بُرْدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ .. به والحديث عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ وَاثِلَةَ ابْنِ الأَسْقَعِ قَالَ أبو عيسى:" هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَمَكْحُولٌ قَدْ سَمِعَ مِنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ، وأنس بن مالك وأبي هند الداري، ويقال: إنه لم يسمع من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هؤلاء الثلاثة ....." و لم يرو هذا الحديث عن مكحول، إلا برد، ولا عن برد، إلا حفص، ولا يروى عن رسول الله إلا بهذا الإسناد وهذا هو وجه الغرابة " وإسناد الترمذي فيه أُمَيَّةُ بْنُ الْقَاسِمِ قال ابن حجر في التقريب: صدوق وأيضاً بُرْدِ بْنِ سِنَانٍ.

(٣) رواه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ٤/ ٢٣٤ح ٤٦٥٠. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤ - ألا يروِّع أخاه المسلم على وجه المزاح:

ومن ذلك الترويع:

أولاً: التخويف: وذلك بأن يشير المازح إلى أخيه بسلاح " سكين ونحوها " بقصد الممازحة وبئست الممازحة، فكم جرت من مصائب وويلات لم تكن بالحسبان، وكم أعقبت حسرة وندامة لا ينقطعان، فعن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" لاَ يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ"(١).

قال ابن حجر: وَفِي الْحَدِيث النَّهْي عَمَّا يُفْضِي إِلَى الْمَحْذُور وَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْمَحْذُور مُحَقَّقًا سَوَاء كَانَ ذَلِكَ فِي جِدّ أَوْ هَزْل(٢).

ثانياً: أخذ متاع الغير على وجه المزاح

لعل الترويع أكثر وقوعاً في هذا الباب وقد وقع مثله في عهد النبي ﷺ

ومن الترويع أخذ متاع الغير (ويستوي في ذلك الجدّ والمزّح)

فقد أورد الإمام أبو داود في سننه بسنده عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ، فَأَخَذَهُ فَفَزِعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا "(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاَحَ فَلَيْسَ مِنَّا ٤/٣٢ ح ٦٥٤٥، ومسلم كتاب: فضائل الصحابة، باب: باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم ٤ / ٦١ ح ٢٦١٧.

(٢) فتح الباري: ١٣ / ٢٥.

(٣) رواه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: مَنْ يَأْخُذُ الشَّيْءَ عَلَى الْمِزَاحِ ٤ / ٣٣٠ ح ٥٠٠٤. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الأَنْبَارِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ حَدَّثَنَا أَصْحَابُ.. به ".والإسناد رجاله ثقات سوى مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الأَنْبَارِيُّ قال فيه ابن حجر في التقريب: صدوق، وقال العظيم أبادي في عون المعبود١٣/٢٣٦: والحديث سكت عنه المنذري، ومسند أحمد ٥/٣٦٢ ح٢٣١١٤. حدثنا عبد الله حدثنا أبي ثنا ابن نمير ثنا الأعمش.. به وعلق عليه شعيب الأرنؤوط وقال: إسناده صحيح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال المناوي: " ولا يكون التخويف ولو هازلاً لما فيه من الإيذاء " (١).

قلت: وهذا من قبيح المزاح الذي يوغر الصدر، ويصيب الآخر بالخوف والذعر، ويجعله يتربص ليفعل بالمازح مثل ما فعل فيه، فيتضرر كلاهما.

وعلى ذلك ما يفعله أحد المازحين حين يقصد صاحبه بسيارته ليخيفه ويروعه، وقد يكون ذلك سبباً في قتله.

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم:" **لاَ يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لاَعِبًا وَلاَ جَادًّا وَمَنْ أَخَذَ فَلْيَرُدَّهَا** "(٢).

قَالَ الْخَطَّابِيُّ (٣)- رحمه الله -: مَعْنَاهُ أَنْ يَأْخُذَهُ عَلَى وَجْه الْهَزْل وَسَبِيل الْمُزَاح ثُمَّ يَحْبِسهُ عَنْهُ وَلَا يَرُدّهُ فَيَصِير ذَلِكَ جِدًّا. (قَالَ سُلَيْمَان): هُوَ ابْن عَبْد الرَّحْمَن (لَعِبًا وَلاَ جِدًّا): وَجْه النَّهْي عَنْ الأَخْذ جِدًّا ظَاهِر لأَنَّهُ سَرِقَة، وَأَمَّا النَّهْي عَنْ الأَخْذ لَعِبًا فَلأَنَّهُ لاَ فَائِدَة فِيهِ بَلْ قَدْ يَكُون سَبَبًا لإِدْخَال الْغَيْظ وَالأَذَى عَلَى صَاحِب الْمَتَاع (٤).

---

(١) فيض القدير:٢ / ٣٣٦.

(٢) رواه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: مَنْ يَأْخُذُ الشَّيْءَ عَلَى الْمِزَاحِ ٤ / ٣٠١ حديث ٤٣٥٠ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ ح و حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدِّمَشْقِيُّ حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَقَ عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، والترمذي في كتاب:الفتن، باب:ما جاء لا يحل لمسلم أن يروع مسلما ٤/٤٦٢ ح ٢١٦٠ حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ ..به وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلَّا من حَدِيث ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ (وهذا وجه الغرابة)وَالسَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ لَهُ صُحْبَةٌ قَدْ سَمِعَ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثَ وَهُوَ غُلَامٌ وَقُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ وَوَالِدُهُ يَزِيدُ بْنُ السَّائِبِ لَهُ أَحَادِيثُ هُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ واسناد أبو داود رجاله ثقات عدا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدِّمَشْقِيُّ قال فيه ابن حجر في التقريب: صدوق فالحديث حسن "

(٣) احمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابي البستي، من ولد زيد بن الخطاب أخي عمر ابن الخطاب (أبو سليمان) محدث، لغوي، فقيه، اديب.، من تصانيفه: معالم السنن في شرح كتاب السنن لابي داود، غريب الحديث، شرح البخاري، اعلام الحديث.. وتوفي ببست في رباط على شاطئ هند مند. ٣٨٨ هـ (ينظر: سير أعلام النبلاء ١٧/٢٣، ومعجم المؤلفين ٢/٦١).

(٤) الخطابي، معالم السنن ٢/١٤٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال الشوكاني[١] – رحمه الله-:" فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ جَوَازِ أَخْذِ مَتَاعِ الإِنْسَانِ عَلَى جِهَةِ الْمَزْحِ وَالْهَزْلِ "[٢].

٥ – عدم الانهماك والاسترسال والمبالغة والإطالة في المزاح:

ينبغي ألاَّ يداوَم المرء على المزاح ؛ بحيث يكون صفة لازمة ؛ لأن الجد سمات المؤمنين، وقضايا الإسلام أوفر جداً وأثقل هموماً من أن تدع عصبة من المازحين تطيل الضحك، وتستجيز المزاح وما المزاح إلا رخصة وفسحة لاستمرار النفس في أداء واجبها، والابتسامة علامة المؤمن، والأريحية أصل في سلوكه، والألفة والبشاشة ليس العبوس. ولكن بعض الناس لا يفرق بين وقت الجد واللعب.

وبذلك نبه الغزالي [٣]– رحمه الله – بقوله:" من الغلط العظيم أن يتخذ المزاح حرفة ".[٤]

قال الخطيب البغدادي [٥]:" يجب على طالب الحديث أن يتجنب اللعب والعبث والتبذل في المجالس بالسخف، والضحك، والقهقهة، وكثرة التنادر، وإدمان المزاح والإكثار منه، فإنما يستجاز من المزاح يسيره ونادره وطريفه الذي لا يخرج عن حدّ الأدب وطريقة العلم، فأما متصله وفاحشه

---

(١) العلامة الفقيه المحدث محمد بن علي بن محمد الشوكاني من أهل اليمن ، توفي سنة ١٢٥٠هـ (ينظر: البدر الطالع ٢١٤/٢ ، الأعلام ٢٩٨/٦)

(٢) الشوكاني: نيل الأوطار ٦/ ٤٩.

(٣) محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي الشافعي، المعروف بالغزالي (زين الدين، حجة الاسلام، أبو حامد) حكيم، متكلم فقيه، اصولي، صوفي، مشارك في انواع من العلوم. من تصانيفه الكثيرة: احياء علوم الدين، الوجيز في فروع الفقه الشافعي، والمستصفى في أصول الفقه.توفى بالطابران احدى قصبتي طوس بخراسان ٥٠٥ هـ (معجم المؤلفين ٢٦٦/١١).

(٤) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ١٢٩/٣.

(٥) أحمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (أبو بكر) محدث، مؤرخ، أصولي.ولد بدرزيجان من قرى العراق، ونشأ في بغداد، ورحل وسمع الحديث، وتوفي ببغداد.من تصانيفه الكثيرة: تاريخ بغداد، الكفاية في معرفة علم الرواية، الفقيه والمتفقه، الجامع لأداب الراوي والسامع، وشرف أصحاب الحديث.توفى (٤٦٣ هـ)،(معجم المؤلفين ٠٣/٢).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وسخيفه وما أوغر منه الصدور وجلب الشر ؛ فإنه مذموم وكثرة المـزاح والضحك يضع من القدر، ويزيل المروءة "[١].

قال ابن الغزي [٢].:" قد ورد في ذم المزاح ومدحه أخبار، فحملنـا مـا ورد في ذمه على ما إذا وصل إلى حد المثابرة والاكثار "[٣].

قال المباركفوري: " كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَفْعَلُهُ عَلَى النُّـدْرَة، لمَصْـلَحَة تَطْيِيبِ نَفْسِ الْمُخَاطَبِ وَمُؤَانَسَتِه، وَهُوَ سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ، فَاعْلَمْ هَذَا فَإِنَّـهُ مِمَّـا يَعْظُمُ الاِحْتِيَاجُ إِلَيْهِ "[٤].

٦ - أن يُنْزِل الناس منازلهم:

إن العالم والكبير لهما من المهابة والوقار منزلة خاصة، ولأن المزاح قد يفضي إلى سوء الأدب معهما غالباً فينبغي الابتعاد عن المزاح معهمـا خشـية الإخـلال بتوجيه النبي ﷺ؛ حيث يقول:" إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِـلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ"[٥].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ١/١٥٦.

(٢) محمد بن احمد بن عبد الله بن بدر الغزي (رضي الدين، أبو البركات) فقيه، مؤرخ.من تصانيفه: بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البـارعين، سـيرة الملـك الناصر جقمق، ومناسك الحج ٨٦٤ هـ (معجم المؤلفين ٨/٢٧٩).

(٣) الغزي،المراح في المزاح ٥.

(٤) تحفة الأحوذي: ٥ /٢٣٢.

(٥) رواه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: في تَنْزِيلِ النَّاسِ مَنَازِلَهُمْ ٤ / ٢٨٢ ح ٤٨٤٣ - حَـدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الصَّوَّافُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُمْرَانَ أَخْبَرَنَا عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ زِيَـادِ بْنِ مِخْرَاقٍ عَنْ أَبِي كِنَانَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ.. الحديث. إسناد أبو داود رجاله ثقات عدا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُمْرَانَ صـدوق وأبي كِنَانَةَ مجهول العين والحديث أورده المنذري في الترغيب والترهيـب ١/ ٦٤ وقـال: رواه أبو داود، وسكت عنه، وقال الحافظ العراقي وتلميذه ابن حجر : سنده حسن وقـال ابـن القطان: ما مثله يصح وأورده ابن الجوزي في الموضوعات بهذا اللفظ من حديث أنس ونقل عن ابن حبان أنه لا أصل له ولم يصب بل له الأصل الأصيل من حديث أبي موسى واللـوم فيه على ابن الجوزي أكثر انتهى(فيض القدير ٢/٥٢٩).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبيان معنى الحديث ذكره المناوي فقال: **إن من إجلال الله** أي تبجيله وتعظيمه، **إكرام ذي** أي صاحب، **الشيبة المسلم** أي: تعظيم الشيخ الكبير صاحب الشيبة البيضاء الذي أفنى عمره في الإيمان وتوقيره في المجالس والرفق به والشفقة عليه، **وحامل القرآن** أي: قارئه، الغالي فيه،المتجاوز الحد في العمل به وتتبع ما خفي منه واشتبه عليه من معانيه وفي حدود قراءته ومخارج حروفه، **والجافي عنه** أي: التارك له البعيد عن تلاوته والعمل بما فيه، **وإكرام ذي السلطان** أي: سلطان لأنه ذو قهر وغلبة من السلاطة وهي التمكن من القهر قال الله تعالى (**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ**) [النساء آية: (٩٠)]، ومنه سمي السلطان وقيل ذي حجة لأنه يقام به الحجج، **المقسط** بضم الميم: العادل في حكمه بين رعيته لأن من أخلاقه التي أمر بها القصد في الأمور، والغلو التشديد في الدين ومجاوزة الحد والتجافي البعد عنه(١).

وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال:" من السُنة أن يوقَّر أربعة العالِم، وذو الشيبة، والسلطان، والوالد، قال ويقال إن من الجفاء أن يدعو الرجل والده باسمه "(٢).

وذلك لأن الجَفَاءُ ضد بِرْ الرَجل بوالده.

وكذلك من آداب الإسلام ألاَّ يمزح مع الغريب الذي لا يعرف طبيعة نفس المازح ؛ فهذا يؤدي إلى استحقار المازح والاستخفاف به.

٧ - ألا يكون مع السفهاء:

يقول الماوردي - رحمه الله -الْعَاقِلُ يَتَوَخَّى بِمزَاحِه إحْدَى حَالَتَيْنِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا **إحْدَاهُمَا**: إيناسُ الْمُصَاحِبِينَ وَالتَّوَدُّدُ إلَى الْمُخَالِطِينَ.

وَهَذَا يَكُونُ بِمَا أَنِسَ مِنْ جَمِيلِ الْقَوْلِ، وَبُسِطَ مِنْ مُسْتَحْسَنِ الْفِعْلِ.

---

(١) المناوي: فيض القدير ٢/٥٢٩.

(٢) الجامع: لمعمر بن راشد، باب: من يوقر وما جاء فيه١١/١٣٧، والمدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي باب توقير العالم والعلم ١/٣٨٢ حديث: ٥٣٤؛وإسناد معمر رجاله ثقات إلى طاوس بن كيسان فحكم الحديث موقوف صحيح.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وَقَدْ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ لِابْنِهِ: اقْتَصِدْ فِي مِزَاحِكَ فَإِنَّ الْإِفْرَاطَ فِيهِ يُذْهِبُ الْبَهَاءَ، وَيُجَرِّئُ عَلَيْكَ السُّفَهَاءَ، وَإِنَّ التَّقْصِيرَ فِيهِ يَفُضُّ عَنْكَ الْمُؤَانِسِينَ، وَيُوحِشُ مِنْكَ الْمُصَاحِبِينَ.

وَالْحَالَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يَنْفِيَ بِالْمِزَاحِ مَا طَرَأَ عَلَيْهِ مِنْ سَأْمٍ، وَأَحْدَثَ بِهِ مِنْ هَمٍّ. فَقَدْ قِيلَ: لَا بُدَّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَنْفُثَ. "(١).

٨- ألا يكون فيه غيبة:

الغيبة وحليفتها النميمة كلتاهما تصبان في مستنقع الفتنة، ولا يخلو مَنْ كَثُرَ مزاحه من هذه الآفة العظيمة ؛ لأن من كثر كلامه كثر سقطه، فهو لا يشعر أنه وقع في الإثم أصلاً ؛ لأنه في زعمه إنما يقول في فلان مازحاً غير قاصد ذلك. ولم يعِ تعريف النبي ﷺ للغيبة بقوله: " **ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ** "(٢).

والغيبة أنواع، سواء كانت في البدن أو الخُلُق وغيرها.

وقال النووي:" ذكر المرء بما يكرهه سواء كان ذلك في بدن الشخص أم دينه أو دنياه أم نفسه أم خلقه أم خلقه أم ماله أم والده أم ولده أم زوجه أم خادمه أم ثوبه أم حركته أم وطلاقته أم عبوسته، ذلك بما يتعلق به سواء ذكرته باللفظ، أو بالإشارة والرمز "(٣).

٩ - اختيار الوقت المناسب والمكان المناسب للمزاح.

هناك أوقات يجمل فيها المزاح. وأجمل الأوقات ما قد يكون المزاح بعد صلاة الفجر؛ ودليل ذالك ما رواه سماك بن حرب قال: قلت لجابر بن سمرة: " **أكنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم !كثيراً ما كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح أو الغداة حتى تطلع الشمس فيضحكون ويبتسم** "(٤).

قال النووي:" وفي الحديث: جواز الضحك والأفضل الاقتصار على

---

(١) أبو الحسن الماوردي: أدب الدنيا والدين ص٣٩٢.

(٢) رواه مسلم كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الغيبة: ٤ / ٢٠٠ ح ٤٦٩٠ عن أبي هريرة.

(٣) الأذكار للنووي: ١٢٣.

(٤) رواه مسلم كتاب: الصلاة، باب: فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد: ١ / ٤٦٣ ح٦٧٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التبسم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في عامة أوقاته " [١].

وقد اعتبر بعض الفقهاء المزاح وفق ضوابطه وفي أوقاته من المروءة، والتقصير فيه من خوارم المروءة، وشددوا على ذلك في السفر.

وفي هذا يقول **علي بن أبي طالب** ﷺ:" المروءات ست، ثلاث في السفر، وثلاث في الحضر، فأما اللواتي في السفر: فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح من غير معصية الله. وأما اللواتي في الحضر: فتلاوة كتاب الله، وعمارة مساجد الله، واتخاذ الإخوان في الله عز وجل "[٢].

قال المناوي- رحمه الله -:"والمداعبة مطلوبة محبوبة لكن في مواطن مخصوصة فليس في كل آن يصلح المزاح ولا في كل وقت يحسن الجد قال:

أهازل حيث الهزل يحسن بالفتى * وإني إذا جد الرجال لذو جد[٣].

قلت: وهناك أوقات وأماكن لا يحسن فيها الضحك والمزاح واللهو مثل: أوقات الصلاة، وعند زيارة المقابر وعند ذكر الموت، وعند قراءه القرآن، وعند لقاء الأعداء، فلا يهزل في موضع الجد، ولا يضحك في مقام يستوجب البكاء، فلكل شيء أوانه، ولكل أمر مكانه، ولكل مقام مقال، والحكمة وضع الشيء في موضعه المناسب.

١٠- ألا يُستَرْسَل في مزاح العدو:

قال ابن الغزي- رحمه الله - وليحذر من أن يسترسل في مزاح عدوة فيجعل له طريقا إلى إعلان المساويء هزلا وهو مجد، ويفسح له في التشفي مزحا وهو محق [٤].

١١- ألا يخرج المزاح إلى حد الخلاعة:

فإذا خرج المزاح إلى حد الخلاعة فهو عيب ومذمة والله لا يحب الجهر بالسوء من القول.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ١٥ / ٧٩.

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب، للديلمي: ٤ / ٢١٩ ح ٦٦٦٢.

(٣) فيض القدير: ٣ / ١٨.والبيت من البحر الطويل، وتفاعيله: فعولن، مفاعيلن، فعولن مفاعيلن.

(٤) المراح في المزاح: ٣٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال الشافعي: المزاح لا ترد به الشهادة، ما لم يخرج في المزاح إلى عضة النسب، أو عضة بحر، أو فاحشة، فإذا خرج إلى هذا وأظهره كان مردود الشهادة[١].

١٢- أن يُشعِر المازح من يمازحه بحبه ووده له:

على المازح أن يشعرْ من يمازحه أنه يحترمه. وهذا كان هدي النبي ﷺ مع من يمازحه،وبيان ذلك فيما رواه الإمام أحمد في المسند من حديث أنس رضي الله عنه:" أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا[٢]، كَانَ يُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ الْهَدِيَّةَ مِنْ الْبَادِيَةِ فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" **إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ**[٣] "وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهُ،وَكَانَ رَجُلاً دَمِيمًا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ لاَ يُبْصِرُهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَرْسِلْنِي، مَنْ هَذَا ؟ فَالْتَفَتَ، فَعَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ، فَجَعَلَ لاَ يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ عَرَفَهُ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ:" **مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟** " فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذًا وَاللَّهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" **لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ** "- أَوْ قَالَ-:" **لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ غَالٍ** "[٤].

---

(١) الأم للشافعي: ٦ / ٢٠٧.

(٢) زاهر بن حرام الأشجعي شهد بدرا وكان من أهل البادية وكان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم (ينظر: تجريد أسماء الصحابة: ١ /١٨٧، الإصابة: ٣ / ٢ (١)).

(٣) " بَادِيَتُنَا " أي: ساكن باديتنا، أو يهدي إلينا من صنوف نبات البادية وأنواع ثمارها فصار كأنه باديتنا، أو إذا تذكرنا البادية سكن قلبنا بمشاهدته، أو إذا احتجنا متاع البادية جاء به إلينا فأغنانا عن الرحيل، أو هو من إطلاق اسم المحل على الحال أو تاؤه للمبالغة، " وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ " أي: نجهزه بما يحتاجه من الحاضرة، أو أنه لا يقصد بالرجوع إلى الحاضرة إلا مخالطتنا.(ينظر: فيض القدير، للمناوي: ٢ / ٤٥٢)

(٤) من حديث أنس رضي الله عنه أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٦٨٨)، وأحمد في المسند: ٣ /١٦١ح ١٢١٨٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسٍ، ورجال أحمد جميعهم ثقات،وعلق عليه شعيب الأرنؤوط وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين والترمذي في الشمائل (٩١)، وابن حبان في صحيحه (٥٣٠٧)، والطبراني في الكبير: حديث (٥٣١٠)، وأبو القاسم البغوي في معجم الصحابة: ٢ / ٥١٨، والحسين البغوي في شرح السنة: ١٣ /١٨١، وصحح إسناده محققه وأورده الهيثمي في المجمع: ٩ / ٣٦٨ وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح..حديث صحيح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث

حكم المزاح وحكمته

رخَّص أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين في المزاح، لكنهم جعلوا له قيوداً وشروطاً تضبطه حتى لا ينفتح بابه على مصراعيه فيفضي إلى محرم أو منهي عنه، كإثارة العداوة، وإلهاب الضغينة وما يوصل إلى التقاطع و التدابر وهجر الإخوان، وقطع الرحم، وكذلك القول الباطل، من كذب وسخرية واستهزاء وتنقص من الآخرين في الخلق والسلوك وغيره وأعظم من ذلك التنقص منهم في الخُلُق والصورة، وبالجملة فما أفضى إلى محرم فهو محرم سداً لباب الذريعة وحسماً لمادة الخطر، وعملاً بما هو أحوط.

وعليه فإن المزاح نوعان: محمود، ومذموم:

قال ابن حبان - رحمه الله -:" فأما المزاح المحمود فهو الذي لا يَشُوبُهُ ما كره الله ﷻ ولا يكون بإثم ولا قطيعة رحم، وأما المزاح المذموم فالذي يثير العداوة ويذهب البهاء ويقطع الصداقة ويجرئ الدَنيَّء عليه ويحقد الشريف به"[١].

وقال أيضاً: " وإذا كان " أي المزاح"من غير معصية فإنه يُسَلِّي الهمَّ ويرقِّع الخُلَّة[٢]، ويحيي النفوس، ويذهب الحشمة[٣]فالواجب على العاقل أن يستعمل من المزاح ما يُنْسَب بفعله إلى الحلاة[٤]، ولا ينوي به أذى أحد ولا سرور أحد بمساءة أحد ".

---

(١) روضة العقلاء و نزهة الفضلاء ١/٧٧.ط.دار الكتب العلمية، بيروت،١٣٩٧ هـ- ١٩٧٧ م

(٢) الخُلَّة: بالضم الخليل يستوي فيه المذكر والمؤنث لأنه في الأصل مصدر قولك خليل بين الخُلَّة (مختار الصحاح ١ / ٧٩).

(٣) أحشمه: أغضبه، والاسم: الحِشْمَةُ،و حَشَمُ الرجل خدمه ومن يغضب له سُموا بذلك لأنهم يغضبون له(مختار الصحاح ١/٥٩ وينظر لسان العرب ١٢ / ١٢٥).

(٤) الحلاة: الزينة (لسان العرب ١٤ / ١٩٥).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم ساق بسنده قول إبراهيم النخعي:" **لا يمازحك إلا من يحبك** "

وقال:" على أني أكره استعمال المزاح بحضرة العوام كما أكره تركه عند حضور الأشكال[١] " أي: الأقران.

ومقصوده: مؤانستهم بحُكْم كَوْنِهِم في منزلة واحدة يجتري بعضهم على بعض مع التزام الهدي النبوي في ذلك.

وعلى هذا فإن سلم المزاح والدعابة من هذه الأمور فإنه يُـرَخَّص فيه حينئذٍ،لأنه وافق هدي النبي ﷺ وسمته وخلقه ومعاملته لأصحابه رضي الله عنهم بل إنه والحالة هذه يكون سنةً مستحبَّةً وهدياً متبَّعاً.

ولهذا نقل عن الصحابة " رضي الله عنهم" أنهم كانوا يتمازحون ، وعرف بعضهم بذلك واشتهر به مثل: " النعيمان "[٢] و" سُوَيْبِط "[٣] و" حمار[٤] الذي جلد في الخمر "

ولم ينكر عليهم رسول الله ﷺ ما اشتهروا به بل كان يَسْتَمْلح مزاحهم، وربما ضحك لهم بل إنه ﷺ شهد لبعضهم بأنه يحب الله ورسوله، كما في قصة عبد الله الذي كان يدعى حماراً ". عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ اللَّهُمَّ الْعَنْهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا

---

(١) روضة العقلاء١/٨٠.

(٢) النعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث الأنصاري. وله صحبة مات في زمن معاوية. وقال الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح: حدثني علي بن صالح عن جدي عبدان بن مصعب قال: لقي نعيمان أبا سفيان بن الحارث فقال له: يا عدو الله أنت الذي تهجو سيد الأنصار نعيمان بن عمرو فاعتذر إليه فلما ولى قيل لأبي سفيان إن نعيمان هو الذي قال لك ذلك فعجب منه.(الإصابة ٣ / ٢٠٠).

(٣) سويبط بن حرملة بن مالك القرشي العبدي ذكره ابن إسحاق وغيره فيمن هاجر إلى الحبشة وشهد بدرا الإصابة ٣/٢٢٢.

(٤) هو عبد الله بن النعيمان بن عمرو الأنصاري المشهور بالفكاهة والمزاح(الإصابة ٦ / ٢٣٠ - ١٠/ ١٧٩. فتح الباري ١٢ / ٧٧).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تَلْعَنُوهُ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ"[١]

كما عرف ذلك عمن بعدهم من التابعين، كالشعبي وشعبة بن الحجاج والأعمش وابن أبي عتيق وغيرهم.

وعلى هذا جرى عمل الأئمة في مصنفاتهم من صحاح ومسانيد وغيرها، فإنهم بوبَّوا له في كتبهم للدلالة على تجويزهم له.

فقال الإمام البخاري في كتاب الأدب من صحيحه " بَاب مَنْ تَرَكَ صَبِيَّةَ غَيْرِهِ حَتَّى تَلْعَبَ بِهِ أَوْ قَبَّلَهَا أَوْ مَازَحَهَا " وقال:" بَاب التَّبَسُّمِ وَالضَّحِكِ "

قال الإمام بدر الدين العيني: أي هذا باب في بيان إباحة التبسم والضحك"[٢].

وبوبَ له الإمام الترمذي في " جامعه " فقال في كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ: " بَاب مَا جَاءَ فِي الْمِزَاحِ "

وكذلك الإمام أبو داود في " السنن " كتاب الأدب باب: ما جاء في المزاح، وبَاب مَنْ يَأْخُذُ الشَّيْءَ عَلَى الْمِزَاحِ

وقال الإمام الترمذي في الشمائل: " باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم "[٣].

قال شارحه البَيْجُوري[٤] - رحمه الله -: أي باب بيان الأخبار الواردة في صفة مزاح رسول الله ﷺ.

وعنون الإمام ابن ماجة في " السنن " فقال: " باب المزاح " من كتاب الأدب[٥]

---

(١) البخاري كتاب: الحدود، باب: مَا يُكْرَهُ مِنْ لَعْنِ شَارِبِ الْخَمْرِ وَأَنَّهُ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْ الْمِلَّةِ ٤/٢٦١ح (٦٧٨٠).

(٢) عمدة القارئ للعيني: ١٨/١٩١.

(٣) الشمائل المحمدية للترمذي: ١ / ٢٦٦.

(٤) المواهب اللدنية في شرح الشمائل المحمدية: ص ١٧٢. لإبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري١١٩٨)هـ - ١٢٧٧ هـ).

(٥) ١ /١٢٧٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعنون الإمام الدارمي في " سننه " من كتاب الاستئذان. باب في المزاح[١]

وعنون الإمام ابن حبان في صحيحه:" باب المزاح والضحك من كتاب الحظر والإباحة "[٢].

ثم قال:" ذكر الإباحة للمرء أن يمزح مع أخيه المسلم بما لا يُحَرِّمُهُ الكتاب والسُّنَّة "[٣].

ولو تتبعنا من أفرد للمزاح باباً من أئمة الحديث وسلف الأمة لطال بنا البحث وفي ذكر هؤلاء الأعلام غُنْيَةٌ وكفايةٌ إن شاء الله.

الحكمة من ترخيص المزاح المحمود:

هذا وإن العاقل جدير به أن يتوخَّى بمزاحه إحدى الحالات التالية:

الأولى: إيناس المصاحبين والتودُّد إلى المُخَاطَبين: وهذا يكون بما أُنِسَ من جميل القول وبُسِطَ من مُستَحَسن الفعل.

ومن هذا النوع قول النبي ﷺ للصبي الذي مات طائر له:" يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ "[٤].والنغير: طائر صغير كان يلعب به عمير، فإنه ﷺ لما رأى على أبي عمير أثر الحزن والكآبة أراد أن يُؤْنِسَه ويداعبه ليزيل عنه ما رآه.

الثانية: أن يكون على سبيل الملاينة والمباسطة وتطييب خاطر صاحبك وإدخال السرور على قلبه.

فقد روى الإمام الترمذي في السنن بسنده عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنْ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ

---

(١) ٢ /٣٨٣.

(٢) ١٠٧/١٣.

(٣) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان الفارسي ١٠٤/١٣ - ١٠٦.

(٤) رواه البخاري كتاب: الأدب، باب: الانبساط إلى الناس ١٠٧/٤ ح ٦١٢٦ عن أنس ﷺ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنْ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ "(١).

وعن عبد الله بن الحارث (٢)-رضي الله عنه - قال:" ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم "(٣).

الثالثة: نفي ما طرأ على النفوس من سأم أو همّ أو ملل.

فقد كان المزاح نوعاً من طرد السأم والهم والابتعاد عن مشاغل الدنيا وترويح للنفس ؛ إذ لا بد للدنيا من مواقف تتجدد فيها الطاقة وتبعث فيها الهمة ؛ لأن القلوب إذا كلّت عميت ؛ بل إن ذلك قد يكون مظهراً من مظاهر الرجولة في البيت مع الزوجة والأولاد، إذا كان دون إسراف أو جنوح (انحراف عن

---

(١) رواه الترمذي كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في صنائع المعروف،٣/٣٨٤ح ١٩٦٣ حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُرَشِيُّ الْيَمَامِيُّ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ به وقَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَأَبُو زُمَيْلٍ اسْمُهُ سِمَاكُ بْنُ الْوَلِيدِ الْحَنَفِيُّ قال عمه ابن حجر في التقريب: ليس به بأس.وإسناد الترمذي فيه عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ صدوق، فالحديث حسن كما ذكر الترمذي، ووجه الغرابة فيه: تفرد به النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُرَشِيُّ الْيَمَامِيُّ، عن عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ.

(٢) عبد الله بن الحارث بن جزء بن عبد الله بن معدي كرب الزبيدي أبو الحارث، نزيل مصر له صحبة، توفي سنة ست وثمانين، وكان قد عمي وهو آخر من مات بمصر من الصحابة رضي الله عنهم (تهذيب التهذيب ٥/١٥٠).

(٣) رواه الترمذي كتاب:الذبائح،أبواب المناقب - باب في بشاشة النبي ﷺ ٥/٣٦٦ - ٣٦٧حديث: ٣٦٦١ حدثنا قتيبة قال: حدثنا ابن لهيعة، عن عبيد الله بن المغيرة، ... وقال أبوعيسى: " هذا حديث غريب " ووجه الغرابة فيه لم يرو هذا الحديث عن عبد الله بن الحارث إلا عبيد الله بن المغيرة ولا يرويه عنه إلا ابن لهيعة،ورجال إسناد الترمذي ثقات سوى ابن لهيعة وعبيد الله ابن المغيرة فهما صدوقان، أحمد، ح/ ١٧٠٤٣ (٤، ٥)، وأخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني - ما روي في كظمه الغيظ وحلمه صلى الله عليه وسلم حديث: ١٧٣ من طريق ابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة قال: سمعت عبد الله بن الحارث بن جزء، يقول: ما رأيت أحدا أكثر مزاحا من رسول الله ﷺ ولا أكثر تبسما منه، وإن كان ليسلو أهل الصبي إلى مزاحه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الصواب)، لا كما يظن بعضٌ أن الرجولة بالتكلف والتصنع.

ومن هذا النوع قول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ وقد رأه في المسجد نائماً لخصام كان بينه وبين زوجه فاطمة - رضي الله عنها-: " قُمْ أَبَا تُرَابٍ قُمْ أَبَا تُرَابٍ "(١) وهو ينفض التراب عنه.

قال ابن حجر - رحمه الله -: فيه جواز مُمَازَحَة الْمُغْضَب بِمَا لاَ يَغْضَب مِنْهُ بَلْ يَحْصُل بِهِ تَأْنِيسه، وَفِيهِ التَّكْنِيَة بِغَيْرِ الْوَلَد وَتَكْنِيَة مَنْ لَهُ كُنْيَة، وَالتَّلْقِيب بِالْكُنْيَةِ لِمَنْ لَا يَغْضَب، وَفِيهِ مُدَارَة الصَّغِير وَتَسْكِينه مِنْ غَضَبه، وَدُخُول الْوَالِد بَيْت اِبْنَته بِغَيْرِ إِذْن زَوْجهَا حَيْثُ يَعْلَم رِضَاهُ "(٢).

وفي هذه الحالة الثالثة " الإحماض " الذي كان يفعله أهل العلم في دروسهم ومجالس إملاء التلاميذ.

وهو أن يأتي الشيخ بمُسْتَطْرَفٍ من القول أو نادرة كلام أو مُسْتَحْسَنِ حديث أو قصة أو شعر إذا رأى على الطلاب أثر السآمة والملل.

ومثاله:ما فعله العلامة السَّنْباوي(٣). المالكي المعروف بالأمير الكبير في كتابه " النخبة البهية ".

فإنه لما كان يملي على الطلاب، ورأى السآمة غشيتهم أورد أثراً عن الصحابي عمرو بن سراقة -ﷺ- فيما ذكره الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه قال: بعثنا ﷺ في

---

(١) رواه البخاري كتاب: الصلاة، باب: نوم الرجال في المسجد ١/١٥٢حديث: ٤٢٢، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب: مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ ٤/ ٢١٣ ح ٤٤٢٢.

(٢) الفتح: ١/٦٣٨.

(٣) هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز بن محمد السنباويّ المالكيّ الأزهريّ المشهور بالأمير الكبير وشهرته بالأمير إنّما جاءته من جدّه الأدنى أحمد، وسببه أنّ جدّه أحمد وأباه عبد القادر كان لهما إمرة بالصعيد. كان رحمه الله رقيق القلب لطيف المزاج توفي بالقاهرة يوم الاثنين عاشر ذي القعدة سنة ١٢٣٢ هـ. ينظر ترجمته في والأعلام ٧/ ٢٩٨، ومعجم المؤلفين ٩/ ٦٨، ١١/ ١٨٣

سرية[١] ومعنا عمرو بن سراقة، وكان لطيف[٢]، البطن طويلاً فجاع فانتشر صلبه، فكان لا يستطيع أن يمشي، فسقط علينا، فأخذنا صفحة من حجارة فربطناها على بطنه، ثم شددنا إلى صلبه، فمشى معنا، فجئنا حيًا من العرب فضيفونا فمشى معنا ، قال: كنت أحسب: الرجلان يحملان البطن فإذا البطن يحمل الرجلين[٣].

والأثر لا مناسبة لذكره في هذا الكتاب " النخبة البهية "، ولكنَّ الأمير السنباوي - رحمه الله - أراد أن يُذْهِبَ التعب والنَّصَب عن الطلاب بهذه الملحة ليستعيد الطلاب نشاطهم، ويطرحوا عنهم التعب والملل. فكان للأمير ما أراد.

وفي هذا المعني يقول ابن القيم رحمه الله في نونيَّته[٤]:

وتخلل الفُتَرات للعزمات أمـــرٌ لازم لـطبيعة الإنســان.

أي أن طبيعة الإنسان وجِبِلَّته لابد أن يلحقها فتور وتعب مهما بلغ به الجِدُّ والعزم على إنفاذ ما أراد، لذلك لابد من إجْمالها والترويح عنها.

الرابعة: تقوية البديهة واستثارة الذكاء: المزاح يشحذ الذهن ويقوي

---

(١) السَّريةُ:وهي طائفةٌ من الجَيش يبلغُ أقصاها أربعمائة تُبْعث إلى العَدوّ وجمعُها السَّرَايا سُمُّوا بذلك لأنهم يكونُون خُلاصةَ العسكر وخيارَهم من الشيء السَّرِيِّ النَّفِيس، وقيل سُمّوا بذلك لأنهم ينفُذُون سراً وخُفْية (النهاية: ٢/٣٦٢)

(٢) فأما لَطُف، بالضم، يَلْطُف فمعناه صغُر. وجارية لطيفة الخَصْر إذا كانت ضامرة البطن(لسان العرب ٦/٢٥٦).

(٣) مسند الحارث - كتاب الزهد، باب في عيش السلف - حديث: ١١٠٣ حدثنا يعقوب بن محمد الزهري ، ثنا محمد بن فليح ، ثنا أبو صالح مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه ٠٠به،والإسناد فيه عبد الله بن عامر بن ربيعة ،ثقة و أبيه صحابي وبقية الإسناد لا يعرف رجاله، واورده ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية - كتاب الرقائق، باب عيش السلف - حديث: ٣٢٢١.

(٤) القصيدة النونية المسماة:الكافية الشافية في اعتقاد الفرقة الناجية (١٨٨)، للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي المشهور بابن القيم الجوزية ، ت٧٥١هـ والبيت من البحر الكامل وتفاعيله:متفاعلن، متفاعلن، متفاعلن في الشطر الواحد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

البديهة، ويدل على مدى نباهة الممازح وتيقظه.

فقد يكون المزاح أحيانا للتخلص من موقف صعب مع حاكم أو أمير أو تلميذ مع شيخه فيكزن جواب معتدا على ظرف وسرعة بديهة فيتخلص من ذلك الموقف بمزحة مناسبة فيضحك منها الشيخ أو الأمير أو الشخص المعني ثم يزول ما به من غضب.

الخامسة: التخلص من الخوف والغضب والقلق وغيره ؛ فإن الإنسان إذا مزح أدخل على نفسه شيئاً من السرور والتسلية، وأزال ما يخاف منه أو خفف من ذلك. ففي المتفق عليه من حديث كعب بن مالك ﷺ - الطويل - في قصة توبته حين تخلف عن غزوة تبوك يقول:" فلما رآني رسول الله ﷺ تبسم تبسُّمَ المغضب "(١).

الحكمة من ذَّم المزاح المذموم وما يترتب عليه من مفاسد

أولا: المزاح المذموم:

الأصل في المسلم أن يكون جاداً، إذ لم يخلق في هذه الدنيا للعبث واللعب، والمزاح قد يخرج المرء عن الواجب الذي خلق له، ومن هنا ذم هذا النوع من المزاح، وإنما ذُمَّ لما يؤدي إليه من كذب أو ترويع أو استهزاء أو غفلة عن الله وذكره.

ومن الناس من يتحدث بكلام وحكايات مفتعلة كلها كذب ليضحك الناس، أو لغرض آخر، قال ابن تيمية - رحمه الله-: " فإنه عاص لله ورسوله وأما إن كان في ذلك ما فيه عدوان على مسلم وضرر في الدين:فهو أشد تحريماً وبكل حال ففاعل ذلك مستحق للعقوبة الشرعية التي تردعه عن ذلك والله أعلم " (٢).

ومن ذلك ما يسميه أهل مصر " بالنكت "، والتي ينسبونها لأهل الصعيد

---

(١) البخاري كتاب: المغازي والسير ،باب:حديث كعب بن مالك ٤/١٠٣ ح ٤٤١٨. ومسلم كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ٤ / ١٢٠ ح ٢٧٦٩.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٣/٢٥٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كذباً، ومن صعيد مصر أهل علم وفضل وذكاء.

ووردت نقول كثيرة جداً عن السلف الكرام في ذمِّ هذا النوع من المزاح والتزهيد فيه، والتحذير من الإكثار منه، لما يعقب ذلك من وحشة وتنافر وقطيعة وتناكر.

فمن تلك النقول:

١ - ما صح عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فيما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت بسنده: قال ابن عمر رضي الله عنهما: « لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء[١]، وهو محق، والكذب في المزاح»[٢].

فكأن ابن عمر ﷺأراد حديث أبي أمامة ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" **أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا،وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ**"[٣].

٢- روي ابن أبي الدنيا بسنده إلى الأحنف بن قيس رحمه الله، قال: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ- ﷺ -: " مَنْ مزح اُسْتُخِفَّ بِهِ "[٤]

٣ - وذكر ابن أبي الدنيا بسنده إلى عبد العزيز بن أبي رواد،: أن قوما

---

(١) المراء: المجادلة على مذهب الشك، والريبة والمناظرة والتنازع (لسان العرب ٢٧٦/١٥، النهاية ٤ / ٣٢٢)

(٢) كتاب الصمت: لابن أبي الدنيا: ١٩٤/٢ ح ٦٦٨ حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا شبابة بن سوار، حدثنا شعبة، عن الحكم رحمه الله قال: قال ابن عمر رضي الله عنهما به ورجاله ثقات فالحديث موقوف صحيح.

(٣) حديث حسن وسبق تخريجه في ص ١٩.

(٤) كتاب الصمت: ٤١٢/١ ح ٣٩٣ حدثنا أحمد بن عبيد التميمي، حدثنا عبيد الله بن محمد التيمي، حدثنا دريد بن مجاشع، عن غالب القطان، عن مالك بن دينار عن الأحنف بن قيس، ورجاله ثقات فالحديث موقوف صحيح..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صحبوا عمر بن عبد العزيز ﷺ فقال: « عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له،وإياكم والمزاحة ؛ فإنها تجر إلى القبيح، وتورث الضغينة، وتجالسوا بالقرآن، وتحدثوا به، فإن ثقل عليكم فحديث من حديث الرجال حسن سيروا باسم الله»[١].

٤ - وَقَالَ مَحْمُودُ الْوَرَّاقُ[٢]:

تَلَقَّى الْفَتَى أَخَاهُ وَخِدْنَهُ[٣] فِي لَحْنِ مَنْطِقِهِ بِمَا لاَ يُغْفَرُ
وَيَقُولُ كُنْتَ مُمَازِحًا وَمُلاَعِبًا هَيْهَاتَ نَارُكَ فِي الْحَشَا تَتَسَعَّرُ
أَلْهَبْتَهَا وَطَفِقْتَ تَضْحَكُ لاَهِيًا مِمَّا بِهِ وَفُؤَادُهُ يَتَفَطَّرُ
أَوَمَا عَلِمْتَ وَمِثْلُ جَهْلِكَ غَالِبٌ أَنَّ الْمُزَاحَ هُوَ السِّبَابُ الأَكْبَرُ[٤].

٥- و للمزاح مخاطر، منها: إفساده المودة، وإيغار الصدور، وإثارة العداوة، وذهاب البهاء، وتجرئة الدنيء، وحقد الشريف، وإحياء الضغينة

وهذا ما حدا مِسعَر بن كِدَام[٥] إلى أن ينصح ابنه كداماً قائلاً:

إني نحلْتُك[٦] يا كِدَامُ نصيحتي... فاسمع مقال أب عليك شفيقِ

---

(١) كتاب الصمت: ٤١٤/١ ح ٣٩٥ حدثني إبراهيم بن سعيد، حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثني عبد العزيز بن أبي رواد به،رجاله ثقات أثبات لكنه فيه انقطاع بين عبد العزيز بن أبي رواد وعمر بن عبد العزيز، أثر مقطوع مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الزهد ما ذكر في زهد الأنبياء وكلامهم عليهم السلام - ما قالوا في البكاء من خشية الله حديث: ٣٥٠٤٠.

(٢) محمود الوراق ابن الحسن، بغدادي، خير شاعر مجود، سائر النظم في المواعظ. (سير أعلام النبلاء٤١٢/١١ طبقات الشعراء: ٦٧ - ٦٨، تاريخ بغداد ١٣ / ٨٧، ٨٩).

(٣) الخدن: الخِدْن والخدين الصَّديق، (النهاية ١٥/٢، أساس البلاغة للزمخشري ص ١٠٥).

(٤) الآداب الشرعية: ٢٢٤/٢ والأبيات من البحر الكامل،.وتفاعيله:مُتَفاعِلُن، مُتَفَاعِلُن لدخول الإضمار تسكين الثاني المتحرك.

(٥) مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة بن الحارث الإمام الثبت شيخ العراق أبو سلمة الهلالي الكوفي الأحول الحافظ ثقة ثبت فاضل مات سنة ثلاث أو خمس وخمسين.(ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٦٣/٧، التقريب: ٥٢٨/١).

(٦) النِحلَة: العَطِيَّة والهبة عن طيب نفس من غير عوض ولا استحقاق (النهاية ٢٨/٥)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما المـزاحة والمراء فدعهما... خُلقان لا أرضاهما لصـديقِ

إني بلوتهمـا[١] فلم أحمدهمـا... لمجـاورٍ جاراً ولا لشقيـقِ [٢]

٦ - قال أبو حاتم بن حبان - رحمه الله -: وإن من المزاح ما يكـون سبباً لتهييج المراء، والواجب على العاقل اجتنابه..."

وقال أيضاً: المزاح إذا كان فيه إثم فهو يُسَوِّد الوجـه، ويُـدمى القلـب ويورث البغضاء، ويحيى الضغينة[٣]".

٧ - قَالَ الإمام ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ[٤]- رحمه الله -: وَقَدْ كَرِهَ جَمَاعَـةٌ مِـنْ الْعُلَمَاءِ الْخَوْضَ فِي الْمُزَاحِ لِمَا فِيهِ مِنْ ذَمِيمِ الْعَاقِبَةِ. وَمِنْ التَّوَصُّـلِ إلَـى الاعْرَاضِ وَاسْتِجْلَابِ الضَّغَائِنِ وَإِفْسَادِ الإِخَاءِ. كَانَ يُقَالُ: لِكُلِّ شَيْءٍ بَـدْءٌ وَبَدْءُ الْعَدَاوَةِ الْمُزَاحُ وَكَانَ يُقَالُ: لَوْ كَانَ الْمُزَاحُ فَحْلاً مَا أَلْقَحَ إلا الشَّرَّ [٥].

٨ - والمزاح يؤدي إلى الغفلة، وهذه الغفلة حذر منهـا السـلف أشـد الحذر، فكان عبد الله بن ثعلبة الحنفي يقول: " أتضحك ولعل أكفانـك قـد خرجت من عند القصار "[٦].

إلى غير ذلك من النقول.

وخلاصة القول في هذه الآثار والنقول وما كان في معناها: أنها محمولـة على الإكثار من المزاح والضحك والمداومة عليه والإفراط فيه لأن الإكثار

---

(١) بَلَوْتُهما: اختبرتهما وامتحنتهما. (النهاية ١/١٥٥ - واللسان ١١/٧٥).

(٢) الصمت: ٤٤٣ - ٤٤٤، وروضة العقلاء: ص٧٨ والأبيات من البحر الكامل.وتفعيلـه: متفاعلن، والبيت الأخير عروضه وضربه فيه زحاف وعلة: مُتَفَاعِل.

(٣) روضة العقلاء:ص٧٧ - ٨١.

(٤) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي،ولد سـنة ٣٦٨هـ.توفي عام ٤٦٣ هـ. (طبقات الحفاظ ١ / ٤٣١ رقم الترجمة ٩٨١).

(٥) بهجة المجالس وأنس المجالس: ٢/٥٦٩.

(٦) ينظر: حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ٦/٢٤٢ دار الكتاب العربي، بيروت، وصفوة الصفوة ٣ /٣٨١ لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد توفى ٥٢٧ هـ. ط. ٢، دار المعرفة بيروت.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

منه مشغل للعبد عن الذي خلق له، ومضيع للأوقات في اللعب والهزل كما أنه سقط للمهابة والوقار فضلاً عن أن يكون مقسٌ للقلب بل مميتاً له، وعلى هذا يحمل حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **لاَ تُكْثِرُوا الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ** "(١).

ومعنى:" تُمِيتُ الْقَلْبَ " أي تجعله قاسياً لا يتأثر بالمواعظ كالميت.

ثانياً: ما يترتب على المزاح المذموم من مفاسد:

١ – المزحة المتعلقة بالكفر والردة عن الإسلام:

قال ابن قدامة(٢)– رحمه الله – فَصْلٌ: وَمَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى، كَفَرَ، سَوَاءٌ كَانَ مَازِحًا أَوْ جَادًّا. وَكَذَلِكَ مَنْ اسْتَهْزَأَ بِاَللَّهِ تَعَالَى، أَوْ بِآيَاتِهِ أَوْ بِرُسُلِهِ، أَوْ كُتُبِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** } وَيَنْبَغِي أَنْ لاَ يُكْتَفَى مِنْ الْهَازِئِ بِذَلِكَ بِمُجَرَّدِ الإِسْلاَمِ، حَتَّى يُؤَدَّبَ أَدَبًا يَزْجُرُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ إذَا لَمْ يُكْتَفَ مِمَّنْ سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالتَّوْبَةِ فَمِمَّنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْلَى. (٣) "

٢ – وقوع بعض الأقوال التي يؤاخذ عليها شرعاً: فقد ذكر العلماء أن تصرفات المازح القولية تؤثر في النكاح (الزواج) والطلاق، وفي مراجعة الزوجة المطلقة، وينعقد كلامه بذلك وينفذ وتترتب عليه آثاره الشرعية.

---

(١) رواه ابن ماجة كتاب: الزهد، باب: الحزن والبكاء ٢/١٤٠٣ح ٤١٩٣ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ خَلَفٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ به،وإسناد ابن ماجه رجاله ثقات، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة على زوائد ابن ماجة٤/٢٣٣: إسناده صحيح، رجاله ثقات.

(٢) ابن قدامة: هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الأصل ، ثم الدمشقي، الصالحي الفقيه ، صاحب المغني توفي سنة ٦٢٠هـ (المقصد الأرشد في ذكر الإمام أحمد ٢/١٩، وسير أعلام النبلاء ٢٢/٥٥).

(٣) المغني ١٠/ ١٠٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وذلك لأن الهازل المازح أتى باللفظ عن قصد واختيار وإن عدم رضاه بوقوع ما يمزح فيه لا أثر له في الشرع بل هو ملزم به ديانة وقضاء.

قال ابن قدامة- رحمه الله - مَسْأَلَةٌ ؛ قَالَ: (وَإِذَا أَتَى بِصَرِيحِ الطَّلَاقِ لَزِمَهُ، نَوَاهُ، أَوْ لَمْ يَنْوِهِ) قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ صَرِيحَ الطَّلَاقِ لَا يَحْتَاجُ إلَى نِيَّةٍ، بَلْ يَقَعُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ، وَلَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ.

وَلِأَنَّ مَا يُعْتَبَرُ لَهُ الْقَوْلُ يَكْتَفِي فِيهِ بِهِ، مِنْ غَيْرِ نِيَّةٍ، إذَا كَانَ صَرِيحًا فِيهِ، كَالْبَيْعِ وَسَوَاءٌ قَصَدَ الْمَزْحَ أَوْ الْجِدَّ[١]

وقال ابن المنذر[٢]رحمه الله:" واجمعوا على أن جد الطلاق وهزله سواء"[٣].

٣ - الإلزام ببعض العقود:

قال الشافعي[٤] - رحمه الله -: ولو أقر له رجل بحق لا يعرفه ثم قال مزحت فإن صدقه بأنه مزاح لم يحل له أخذه، وإن كذبه وكان صادقا بالإقرار الأول عنده وسعه وأخذ ما أقر له به وإن شك أحببت له الوقوف فيه. [٥]

قال المالكية:" إذَا قَالَ الْبَائِعُ: أَبِيعُكَ سِلْعَتِي بِكَذَا أَوْ أُعْطِيكَهَا بِكَذَا فَأَجَابَهُ الْمُشْتَرِي بِمَا يَدُلُّ عَلَى الرِّضَا فَقَالَ: الْبَائِعُ لَمْ أُرِدْ الْبَيْعَ وَإِنَّمَا أَرَدْتُ اخْتِبَارَ ثَمَنِهَا أَوْ كُنْتُ مَازِحًا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَحْلِفُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ أَبِيعُكَهَا إيجَابَ الْبَيْعِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ مَا ذَكَرَ فَإِنْ حَلَفَ لَمْ يَلْزَمْهُ الْبَيْعُ، وَإِنْ لَمْ يَحْلِفْ لَزِمَهُ "[٦].

---

(١) المغني ٨/٢٨٠.

(٢) أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر الحافظ العلامة أبو بكر النيسابوري صاحب التصانيف قال ابن حجر:"عدل صادق فيما علمت (المتوفى: ٣١٩ هـ). لسان الميزان ٥/٢٢٠

(٣) الإجماع ص ٢٤.

(٤) الإمام الفقيه محمد بن إدريس الشافعي القرشي الشافعي المشهور بالشافعي إمام المذهب المعروف، صاحب كتاب الرسالة توفي ٢٠٤هـ. (سير أعلام النبلاء ١/٥ وتهذيب التهذيب ٩/٢٥).

(٥) الأم ٢/٤١.

(٦) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ٤/٢٣١، للشيخ: أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني، المعروف بالحطاب (٩٠٢ - ٩٥٤ هـ).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الرابع

ذكر أدلة القائلين بتحريم المزاح والرد عليهم

ربما توهَّم بعض الحاقدين على الإسلام فذهب إلى القول بحرمة المزاح والنهي عنه مطلقا مستدلين على ذلك بأدلة من أظهرها:

الدليل الأول للقائلين بالتحريم: ما رواه الترمذي حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ اللَّيْثِ وَهُوَ ابْنُ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عِكْرِمَةَ مولى ابن عباس، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" **لاتُمَارِ** [1] **أَخَاكَ وَلاَ تُمَازِحْهُ وَلاَ تَعِدْهُ مَوْعِدَةً فَتُخْلِفَهُ** "[2]. قَالَ أَبُو عِيسَى:" هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَعَبْدُ الْمَلِكِ عِنْدِي هُوَ ابْنُ بَشِيرٍ".

قالوا: فهذا دليل صحيح في النهي عن المزاح.

و للردُّ عليهم أقول:

إن العطف في قوله:"**لاتُمَارِ**" " **وَلاَ تُمَازِحْهُ** " **وَلاَ تَعِدْهُ**" يقتضي معنا مشترك وهو مطلق النهي ثم تختلف رتبته بين الكراهة والتحريم بحسب مجمع الأدلة وأقسام الأفعال، ولو قبل إن النهي هنا للتحريم فسيتوجه إلى ما حرم من المراء والمزاح لأن أدلة الشريعة أن منهما ما ليس بحرام.

ثم إن القول بأن الحديث (صحيح صريح) غير صحيح من وجهين هما:

الوجه الأول: أما القول بصحة سنده فالحديث إسناده ضعيف لقول أَبُي عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

ومن هذا الطريق رواه أبو نعيم[3]. عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد،

---

(١) قال أبو حاتم رضى الله عنه المراء أخو الشنان كما أن المناقشة أخت العداوة والمراء قليل نفعه كثير شره ومنه يكون السباب ومن السباب يكون القتال ومن القتال يكون هراقة الدم وما مارى أحد أحدا إلا وقد غير المراء قلبيهما (روضة العقلاء ١/٧٩).

(٢) سنن الترمذي في كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في المراء ٣/٤٠٠حديث: ٢٠٠٢.

(٣) حلية الأولياء ٣ /٣٤٤ حديث: ٤٤٤٠ حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، ثنا محمد بن أحمد المؤمل، ثنا زياد بن أيوب، ثنا المحاربي، عن ليث، عن عبد الملك، يعني ابن أبي بشير، عن عكرمة، عن ابن عباس.. به وهذا الإسناد فيه محمد بن احمد المؤمل لم أقف على ترجمته وليث بن أبي سليم لم يتميز حديثه فترك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حدثنا محمد بن أحمد المؤمل، حدثنا زياد بن أيوب، به.

وقال أبو نعيم:" هذا حديث غريب من حديث عكرمة، لم يَرْوِهِ عنه إلا ليث عن عبد الملك ".

فالحديث لم يخرجه إلا الترمذي وأبو نعيم، من طريق واحد، وكلاهما جزم بأن الحديث ليس له طريق غير هذا الطريق ٠

إذا عُلِمَ ذلك فإن هذا الطريق فيه علّتان:

الأولى:عنعنة المحاربي وهو عبد الرحمن بن محمد فإنه كان يدلس، كما نقله الحافظ ابن حجر في " التقريب "[١] عن الإمام أحمد ٠

وممن وصفه بالتدليس: العُقَيْلي [٢].

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد عن أبيه: (بلغنا أنه كان يدلس) كما نقل ذلك عنه السيوطي في " أسماء المدلسين " [٣].

العلة الثانية:

(ليث بن أبي سليم)

وهو من الضعفاء المعروفين وأقوال أئمة الجرح فيه كثيرة منها:

قال عبد الله بن أحمد: حدثنا أبي، قال: "ما رأيت يحيى بن سعيد أسوأ رأياً في أحد منه في ليث، ومحمد بن إسحاق، وهمام.لا يستطيع أحد أن يراجعه فيهم".

وقال عبد الله بن أحمد: سألت عثمان بن أبي شيبة فقال سألت جريرا عن ليث وعطاء بن السائب ويزيد بن أبي زياد فقال:" كان ليث أكثر تخليطا" قال عبد الله: فسألت أبي عن هذا فقال:" أقول كما قال جرير "[٤].

---

(١) تقريب التهذيب: ١ / ٤٦١.

(٢) الضعفاء للعقيلي: ٢ / ٣٤٧.

(٣) ينظر: خلاصة تهذيب الكمال ص١٩٨، والتذكرة للحافظ ٣١٢/١، وميزان الاعتدال ٥٨٥/٢ وطبقات المدلسين رقم ٨٠، وأسماء المدلسين: ص ٣٥.

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء ١٨٠/٦، وتهذيب التهذيب ٤١٧/٨، وتهذيب الكمال ٢٨٢/٢٤، العلل ومعرفة الرجال٣٨٤/٣.للإمام أحمد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال ابن أبي حاتم: عن أبيه:" كان ضعيف الحديث "[١]، يعني ليث بن أبي سليم.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي وأبا زرعة يقولان:" ليث لا يُشْتَغل به هو مضطرب الحديث ".

وقال أبو زرعة:" ليث بن أبي سليم ليِّن الحديث لا تقوم به الحُجَّة عند أهل العلم بالحديث" [٢].

وقال ابن حبان:" اختلط في آخر عمره فكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل، ويأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم، تركه القطان، وابن مهدي، وابن معين وأحمد.

وقال الحاكم أبو عبد الله:" مجمع على سوء حفظه "

وقال الحافظ ابن حجر في "التقريب":" صدوق اختلط أخيرا فتُركَ ".

فإن النقول في جرح ليثٍ كافية لبيان ضَعْفِه.

ومن أجل هاتين العلتين ضعف الحديث جمع من أهل العلم[٣].

الوجه الثاني:

يبقى بعد ذلك بيان بطلان ما ادّعوه من أن الحديث صريحٌ في حرمة المزاح فأقول:

---

(١) الجرح والتعديل ٧ /١٧٨.

(٢) الجرح والتعديل ٧ /١٧٨، وتهذيب التهذيب ٤١٨/٨، وتهذيب الكمال ٢٨٦/٢٤.

(٣) - الحافظ أبو الفضل زين الدين العراقي في" تخريج الإحياء "١٨٠/٢، وتبعه المناوي في فيض القدير ٤٢١/٦

- الحافظ ابن حجر العسقلاني في بلوغ المرام " ١٤١٢/١٨ من سبل السلام "

- رمز له السيوطي بالضعف في الجامع الصغير " برقم ٩٨٦٥

- استغرب الحديث ابن العربي المالكي في عارضة الأحوذي في شرح الترمذي " ١٦١/٨وقال: حديث غريب.

- وضعفه أيضا العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس" ٢٠١/٢برقم ٣٠٤٥وقال: رواه الترمذي بسند ضعيف عن ابن عباس رفعه.

- وقال الإمام عبد الرحمن بن الدُّيْبَع الشَّيْباني في "تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث " برقم ١٦١٥:"في سنده ضعيف، والله تعالى أعلم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على فرض ثبوته فالحديث غير صريح في تحريم المزاح مطلقا، لما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يمازح أصحابه في غير ما حديث، وكانوا يتمازحون بحضرته فلم ينكر عليهم. منها على سبيل المثال:

ما روته عائشة رضي الله عنها، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أتته عجوز من الأنصار، فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال نبي الله: « **إن الجنة لا يدخلها عجوز**،،، الحديث» (١).

وقال لآخر: " **إنَّا حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ** "(٢)

وقال لجابر: "**هَلاَّ جَارِيَةً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ أَوْ تُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ**"(٣).

في أخبار معروفة، كلها دالة على تواضعه وانبساطه للناس وتحببه(١).

---

(١) الطبراني في الأوسط عن عائشة ١٢ /٢٨١ ح ٥٧٠٣ حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: نا أحمد بن طارق الوابشي قال: نا مسعدة بن اليسع قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة، أن نبي الله ﷺ أتته عجوز من الأنصار، فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال نبي الله: « إن الجنة لا يدخلها عجوز »، فذهب نبي الله ﷺ فصلى، ثم رجع إلى عائشة، فقالت عائشة: لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة، فقال نبي الله ﷺ: « إن ذلك كذلك، إن الله إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكارا » وقال الطبراني: « لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا سعيد بن أبي عروبة». والإسناد فيه أحمد بن طارق الوابشي لم أقف على ترجمته و مسعدة بن اليسع كذبه أبو داود وضعفه آخرون والحديث تفرد به سعيد عن قتادة: فهو بذلك حديث ضعيف.

(٢) رواه أبو داود في سننه في كتاب: الأدب باب:ما جاء في المزاح ٤/٣٢٨جزء من حديث:(٤٩٩٨) حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ أَخْبَرَنَا خَالِدٌ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ احْمِلْنِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ قَالَ وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النُّوقُ، والإسناد رجاله ثقات غير حميد الطويل قال عنه بن حجر ثقة يدلس والترمذي في السنن كتاب: البر والصلة، باب ما جاء في المزاح ٣/٣٩٩حديث: ١٩٩٩ -حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ ،،،به، و قَالَ أَبُو عِيسَى:" هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ."ووجه الغرابة فيه: لم يرو عن حميد الطويل إلا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ.

(٣) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب: الدعوات، باب الدعاء للمتزوج: ٤/١٦٩ ح ٦٣٨٧ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: هَلَكَ أَبِي وَتَرَكَ سَبْعَ أَوْ تِسْعَ بَنَاتٍ فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ؟ " قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ:" بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا "، قُلْتُ: ثَيِّبًا قَالَ:" هَلاَّ جَارِيَةً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ وَتُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ " قُلْتُ: هَلَكَ أَبِي فَتَرَكَ سَبْعَ أَوْ تِسْعَ بَنَاتٍ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَجِيئَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً تَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ:" فَبَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ واللفظ له، ومسلم في المساقاة، باب: بيع البعير واستثناء ركوبه:ح ٧١٥. متفق عليه،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال الحافظ ابن حجر:" وَقَدْ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيّ وَحَسَّنَهُ قال:حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَن أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ أُسَامَةَ بْن زَيْدٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قالوا يَا رَسُول اللَّه إِنَّك تُدَاعِبنَا، قَالَ: " **إِنِّي لَا أَقُول إِلَّا حَقًّا** "(٢).

وَأما ما رواه الترمذي مِنْ حَدِيث اِبْن عَبَّاس رضي الله عنهما رَفعَهُ " **لَا تُمَارِ أَخَاك وَلَا تُمَازِحهُ** " .. الْحَدِيث، وَالْجَمْع بَيْنَهمَا): أي: مع حديث "..**إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ** ") أَنَّ الْمَنْهِيّ عَنْهُ مَا فِيهِ إِفْرَاط أَوْ مُدَاوَمَة عَلَيْهِ، لِمَا فِيهِ مِنْ الشُّغْل عَنْ ذِكْر اللَّه وَالتَّفَكُّر فِي مُهِمَّات الدِّين وَيَئُولُ كَثِيرًا إِلَى قَسْوَة الْقَلْب وَالْإِيذَاء وَالْحِقْد وَسُقُوط الْمَهَابَة وَالْوَقَار، وَالَّذِي يَسْلَم مِنْ ذَلِكَ هُوَ الْمُبَاح، فَإِنْ صَادَفَ مَصْلَحَة مِثْل تَطْيِيب نَفْس الْمُخَاطَب وَمُؤَانَسَته فَهُوَ مُسْتَحَبّ (٣).

وعلى هذا: فالحديث إن صح فهو محمول على ما لو كان في ذلك تعدٍّ أو إساءة أدب أو إيذاء من ضرب أو ترويع أو أخذ حاجة.

وعليه يكون الحديث من جنس قوله ﷺ:" **لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لَاعِبًا وَلَا جَادًّا وَمَنْ أَخَذَ عَصَا أَخِيهِ فَلْيَرُدَّهَا** "(٤).

وقوله ﷺ:" **لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا** " (٥).

وبما تقدم يتبين لنا بطلان الاحتجاج على النهي عن المزاح مطلقا.

الدليل الثاني: للقائلين بالتحريم:

اُستُدِلَّ بحديث أبي هريرة ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **لَا تُكْثِرُوا الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ** "(٦) في النهي عن كثرة الضحك على كراهية المزاح والنهي عنه،

---

(١) بغية الرائد فيما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد:ص ١٧٩ - ١٨٠.

(٢) إسناده حسن: وسبق تخريجه ص ٩.

(٣) ينظر: الفتح الباري ٥٣٦/١٠ - ٥٣٧، وعون المعبود ٦٣٤/١٣، وعمدة القاري ٢١٦/١٨.

(٤) حديث حسن غريب سبق تخريجه في ص ٢٤"

(٥) حديث حسن سبق تخريجه ص ٢٣:

(٦) حديث صحيح وسبق تخريجه ص ٤٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويُرَدُّ على هذا الاستدلال بأن يُقال: ليس في الحديث دليل على حرمة الضحك بل ولا حتى القهقهة، وهذا ليس محل استدلال لأن الضحك قد يكون دون مزاح.

فإن كتب السُّنَّة مليئة بالأحاديث التي فيها ذكر ضحك النبي ﷺ حتى تبدو (أنيابه) [١].

وفي رواية (نواجذه) [٢] وفي رواية " أضراسه"[٣]، بل جاء في الحديث أن عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" ضحك حتى استلقى على قفاه من شدة الضحك وذلك بحضرة النبي ﷺ، ولم ينكر عليه ذلك كما في حديث مبايعة هند بنت عتبة "رضي الله عنها" لرسول الله ﷺ وقد جاءته متنكرة حتى لا يعرفها لأجل صنيعها بعمه حمزة بن عبد المطلب " رضي الله عنه "[٤].

---

(١) صحيح البخاري - كتاب الصوم باب إذا جامع في رمضان ٤٩٦/١ حديث: ١٩٣٦ أن أبا هريرة رضي الله عنه، قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ، إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت. قال: " ما لك ؟ " قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: " هل تجد رقبة تعتقها ؟ " قال: لا، قال: " فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين "، قال: لا، فقال: " فهل تجد إطعام ستين مسكينا ". قال: لا، قال: فمكث النبي ﷺ، فبينا نحن على ذلك أتي النبي ﷺ بعرق فيها تمر - والعرق المكتل - قال: " أين السائل ؟ " فقال: أنا، قال: " خذها، فتصدق به " فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله ؟ فوالله ما بين لابتيها - يريد الحرتين - أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: " أطعمه أهلك " ه

(٢) مسلم في صحيحه كتاب: صفة القيامة والجنة والنار: ح ٤٩٦٣والحديث سبق في ص ١١.

(٣) والحديث رواه أبو داود كتاب: الطلاق، بَاب مَنْ قَالَ بِالْقُرْعَةِ إِذَا تَنَازَعُوا فِي الْوَلَدِ ٢٦٠/٢ح ٢٢٦٩- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ الْأَجْلَحِ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَلِيلِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْيَمَنِ فَقَالَ إِنَّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ أَتَوْا عَلِيًّا يَخْتَصِمُونَ إِلَيْهِ فِي وَلَدٍ وَقَدْ وَقَعُوا عَلَى امْرَأَةٍ فِي طُهْرٍ وَاحِدٍ فَقَالَ لِاثْنَيْنِ مِنْهُمَا طِيبَا بِالْوَلَدِ لِهَذَا فَغَلَبَا ثُمَّ قَالَ لِاثْنَيْنِ طِيبَا بِالْوَلَدِ لِهَذَا فَغَلَبَا ثُمَّ قَالَ لِاثْنَيْنِ طِيبَا بِالْوَلَدِ لِهَذَا فَغَلَبَا فَقَالَ أَنْتُمْ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ إِنِّي مُقْرِعٌ بَيْنَكُمْ فَمَنْ قُرِعَ فَلَهُ الْوَلَدُ وَعَلَيْهِ لِصَاحِبَيْهِ ثُلُثَا الدِّيَةِ فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ فَجَعَلَهُ لِمَنْ قُرِعَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَضْرَاسُهُ أَوْ نَوَاجِذُهُ، والطبراني في الكبير ١٧٣/٥ ح ٤٩٩٠ الأضراس الأسنان سوى الثنايا الأربعة وقد تكلم بعضهم في إسناد حديث زيد بن أرقم. عون المعبود ٢٥٧/٦

(٤) ينظر: ابن أبي حاتم ٢٠٩/٦، وتخريج الكاشف للحافظ ابن حجر ص ١٦٩، وتفسير البغوي ١٠١/٨، وانظر تفسير ابن كثير ٣٥٤/٤ -٣٥٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومثله حديث عَدِيِّ بْن حَاتِمٍ - رضي الله عنه- لمَّا قال لعُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:" يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أتعْرِفُنِي؟ قَالَ: فَضَحِكَ حَتَّى اسْتَلْقَى لِقَفَاهُ ثُمَّ قَالَ:" نَعَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لأَعْرِفُكَ... "[١].

ولا شك أن الصحابة - رضوان الله عليهم - أبعد الناس عن مناهي الله ورسوله ﷺ، وإنما وقع ذلك منهم على النُّدْرَةِ " أي:" الاستلقاء من شدة الضحك " لكنه مشعر بأنهم لا يرون في الضحك بأسا تأسيا برسول الله ﷺ.

وما أحسن ما قاله ابن العربي[٢] - رحمه الله-:" المعنى فيه: أن المرء إنما يضحك عند تَأَتِّي الآمال، وصلاح الأحوال بما يناله من السرور فإذا ضحك اغْتَرَّ فأثر ذلك في قلبه بعدم الخوف، ففتر أو كَعَّ عن الاجتهاد في العمل لغفلة القلب، فإذا أكثر من ذلك وداوم عليه مات قلبه بترك أصل العمل وإعراضه عن الخوف في العاقبة ".

ثالثاً:

استُدِلَّ بحديث الحسن بن حيي[٣] - رحمه الله - قال:" **الْمِزَاحُ اسْتِدْرَاجٌ مِنْ الشَّيْطَانِ وَاخْتِدَاعٌ مِنْ الْهَوَى** "[٤].

و معنى الأثر هو: أن بعض المزاح يُجْرِيه الشيطان على لسان المرء

---

(١) مسند الإمام أحمد ١٧٩/١ برقم ٣١٦ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا بكر بن عيسى ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن الشعبي عن عدى بن حاتم قال: أتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. الحديث وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير بكر عيسى الراسبي فقد روى له النسائي وابن أبي شيبة في المصنف ٢٦١/٧ ح ٣٥٨٩٥ والبيهقي في السنن الكبرى باب نقل الصدقة إذا لم يكن حولها من يستحقها ٧ / ١٠ ح ١٢٩٢٢.

(٢) أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد العربي الأندلسي صاحب التصانيف، صنف عارضة الأحوذي، وفسر القرآن المجيد وكتاب الأصناف في الفقه، والمحصول في الأصول وغيرهما توفى سنة ٥٤٣هـ (سير أعلام النبلاء ١٩٩٧/٢، شذرات الذهب ١٤١/٤) وينظر: عارضة الأحوزي ١٨٤/٩.

(٣) الحسن بن صالح بن حي الهمداني الثوري أبو عبد الله الكوفي مات سنة تسع وستين وكان مولده سنة مائة، (طبقات الحفاظ ١/ ٩٨، تقريب التهذيب١ / ١٦١).

(٤) الصمت لابن أبي الدنيا باب ذم المزاح: ٤١٩ ح ٤٠٠ وقال وبلغني عن الحسن بن حيي رحمه الله قال: « المزاح .. الحديث، روي عنه بصيغة من صيغ التمريض، وأدب الدنيا والدين: ص ٢٩٨، والمزاح: ص ٩ ولا يصح حديثا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ليكون مبدأ خصومة وجدال وتنافر ووحشة ومسببا للشحناء ..

فيجاب عنه بأن يُقال:" هذا الحديث ليس في شيء من كتب السُّنَّة، فهو حديث "لا أصل له "، ولم أجد من نَسَبه إلى النبي ﷺ سوى الماوردي[1] في كتابه " أدب الدنيا والدين " وعند الغَزِّي في كتابه " المراح في المزاح ".

وهما مع ذلك ذكراه مُصَدَّرا بصيغة التمريض فقالا: (روي) اشعارا بضعفه.

وهذه الصيغة عند أهل الحديث[2] لا تُصَدَّر إلا بما ضعف من الأحاديث.

ومن هذا يعلم خطأهما (الماوردي وابن الغَزِّي) "رحمهما الله " في تصديرهما الحديث بهذه الصيغة التي تشعر بأن له أصلاً ولو كان ضعيفا.

ثم إن نكارة الأثر ظاهرة لكل ذي بصيرة ولله الحمد، فكيف يكون المزاح استدراجا من الشيطان وهو سُنَّة مستحبَّة إذا توفَّرت فيه الشروط التي ذكرها العلماء في كتب الأدب والزهد والرقاق.

والحديث لا تقوم به حجة وإنما يذكر في كتب الزهد والرقائق من باب الاستئناس فقط

فبَطُل بذلك الاستدلال بهذا الأثر على كراهة المزاح مطلقا.

رابعاً: استُدِل بأثر عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال « **هل تدرون لم سمي المزاح ؟ قالوا: لا. قال: لأنه زاح عن الحق** ».[3]

---

(١) القاضي أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي، توفى سنة ٤٥٠هـ في بغداد، (سير أعلام النبلاء ٦٤/١٨) أدب الدنيا والدين ص ٢٩٧، والمزاح ص١٠.

(٢) بل قل روي عنه كذا أو بلغنا عنه كذا أو ورد عنه أو جاء عنه أو نقل عنه وما أشبهه من صيغ التمريض كروى ومن نقل عنه ذلك ابن حنبل وابن مهدي وابن المبارك قالوا إذا روينا في الحلال والحرام شددنا وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا تدريب الراوي ١ / ٢٩٨.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وأدب اللسان باب ذم المزاح ٤١٦/١ ٣٩٧ - حدثني علي أبو الحسن، حدثنا أبو صالح، حدثني الليث بن سعد: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: « هل تدرون لم سمي المزاح ؟ قالوا: لا. قال: لأنه زاح عن الحق». والأثر موقوف إسناده حسن لأن أبو الحسن، و أبو صالح: صدوقان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويُرَدُّ على هذا الاستدلال: بأن هذا الأثر مخالف لصريح قول النبي ﷺ: **" إني لا أقول إلا حقًا "** فلما سأله أصحابه عن مداعبته لهم ومزاحه، كأنهم استنكروا ذلك منه، تعظيما لقدره، فأقرَّهم ﷺ على تسمية تلك الأفعال والأقوال التي رأوها منه " مداعبة ومزاحا "وزاد بأن بيَّن أن ذلك المزاح حق ليس فيه باطل، فظهر من ذلك أن المزاح قد يكون حقًا. فبطل بذلك الاحتجاج بهذا الأثر، والله أعلم.

خامساً:

يستدل بحديث أبي هريرة ﷺ المتقدم قالوا: يَا رَسُول الله إنَّك تُدَاعِبنَا، قالَ: **" إنِّي لا أقُول إلاَ حَقًا "**(١).

وجه الاستدلال: أن النبي ﷺ يستطيع أن يملك نفسه فلا يقول إلا حقا، أي عدلا وصدقا لعصمته ﷺ عن الزلل في القول والفعل خلافا لغيره، فإنه لا يملك لسانه.(٢) وعلى هذا يفتح باب المزاح على مصراعيه فيَلِجه من ليس أهلا لأنْ يراقب منطقه، فيقول ما شاء دون أن يَزِنَ كلامه، فربما وقع في كبيرة من كبائر الذنوب، بل ربما ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام وهو لا يشعر.

وللرد على هذا الاستدلال ووجه الاستدلال يُقال: إنه لحَرِيٌّ بمن خافَ أن يكبّه لسانه على وجهه في نار جهنم أن يراقِب نفسه في القول والعمل، وليس ذلك بمستصعب على من جعل قدوته النبي ﷺ.

وأما القول بأن إباحة المزاح فتحٌ للباب على مصراعيه فليس بصحيح، لأن من أراد الإتباع والاقتداء بالنبي ﷺ سَاسَ نفسه بما ثبت عن نبيه ﷺ قولا وعملا، أمرا ونهيا، فعلا وتركا، وعلى هذا المنهج كان الصحابة والتابعون، ومن تتبّع ما روي عنهم في هذا الباب وجد أنهم لم يخرجوا عن الحق في مزاحهم ولم يلجُوا باب الباطل من كذب وسخرية.

---

(١) إسناده حسن: وسبق تخريجه ص ٩.

(٢) تحفة الأحوذي ٦ /١٠٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولو قُدِّر أن أحدهم وقع في ذلك فعلاً فإنما هم بشر يصيبون ويخطئون،وإن وقع الخطأ بادروا بالتوبة منه وإصلاح ما أفسدوا [١].

أما نبينا ﷺ فإنه منزَّهٌ عن الباطل مُبْعَدٌ عنه.

ولهذا قال المباركفوري [٢] - رحمه الله -:" **لا أقولُ إلاَّ حَقًّا** " أيْ عَدْلًا وَصِدْقًا لِعِصْمَتِي عَنْ الزَّلَلِ فِي القَوْلِ وَالفِعْلِ، وَلاَ كُلُّ أحَدٍ مِنْكُمْ قادِرٌ عَلَى هَذَا الحَصْرِ لِعَدَمِ العِصْمَةِ فِيكُمْ.

هذا ملخَّص بعض ما استُدِلَّ به في هذا المبحث والرَّد عليه. ولله الحمد والمِنَّة.

---

(١) كما في قصة عائشة رضي الله عنها مع القاسم بن محمد وانظرها: في المزاح للغزي ص ٥.

(٢) تحفة الأحوذي: ١٢٧/٦ للإمام الحافظ أبي العلاء محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت: ١٣٥٣ هـ).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الخامس

مزاح النبي صلى الله عليه وسلم مع أهل بيته وعترته

كان لأهل بيت النبي ﷺ الحظ الأوفر من حُسن خُلقه، وجميل عشرته، لكثرة مخالطتهم إياه، ومداومتهم على لُقْيَاه، فكان خير الناس لأهله، ولأمته عامة.

وفي هذا المبحث بعض ملاطفاته ومزاحه المليء بالتربية، وهذا نتيجة حتمية لما عرف عنه صلى الله عليه وسلم بعد أداء الواجبات، الصفح والألفة وحسن المعاشرة وطلاقة الوجه وهذا بعض من تلك الأخلاق.

النوع الأول: صورة من الترخيم[1] على وجه المزاح:

روى البخاري ومسلم بسندهما إلى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا عَائِشَ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ" قُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، قَالَتْ: وَهُوَ يَرَى مَا لاَ نَرَى.[2]

قال النووي:" فيه أي في هذا الحديث من الفوائد فضيلة ظاهرة لعائشة

---

(١) التُّرْخِيمُ لغة: التليين ؛ ترقيق الصوت ومنه الترخيمُ في الأسماء لأنهم إنما يحذفون أواخرها ليُسَهِّلُوا النطق بها، وقيل: التُّرْخيم الحذف ؛ ومنه تَرْخِيم الاسم في النداء، وهو أن يحذف من آخره حرف أو أكثر، كقولك إذا ناديت حَارِثاً: يا حَار ، ومالِكاً: يا مالِ، سمي تَرْخيماً لتليين المنادي صوته بحذف الحرف (ينظر: لسان العرب ٢٣٤/١٢) التُّرْخِيمُ إصطلاحاً حذف أواخر الكلم في النداء ؛ للتعليل والتلميح، ويقابله في العامية (الدلع) فالعامية تنادي سوسن فتقول "سوسو".وتنادى جيهان بـ"جيجي"، وتنادي شادية "شوشو" وتنادي إبراهيم بـ"خلّو"، وتنادي على حسين بـ"سحس".وفي الفصحى تنادي مرخمين سوسن: يا سوسَ، ويا سوسُ.وتنادي فاطمة: يا فاطمَ، ويا فاطمُ..(الأساليب النحوية الخاصة د ٠ جمال عبد العزيز أحمد ص ٩٦) والمعنى اللغوي ليس مراداً هنا وذلك لأن التلين ليس من صفة الرجال وقد نهى النبي ﷺ عنه.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الفضائل، باب: فضل عائشة: ٣ / ٧٧ حديث ٣٤٨٤، وأيضاً في الأدب، باب: مَنْ دَعَا صَاحِبَهُ فَنَقَصَ مِنْ اسْمِهِ حَرْفًا وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هِرّ حديث ٥٧٣٣ ومسلم في فضائل الصحابة، باب: فضل عائشة: ٤ / ٩٦حديث ٤٤٨٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رضي الله عنها، وفيه دليل لجواز الترخيم "(١).

وقال الحافظ: " في هذا الحديث منقبة عظيمة لعائشة"(٢).

فترخيمه ﷺ لاسم عائشة من باب المزاح والملاطفة للأهل.

النوع الثاني: طيب معاشرته ﷺ لأهله والانبساط معهم بطرف الأخبار

ومن طيب معاشرته صلى الله عليه وسلم لأهله والمبالغة في حسنها وطيبها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعائشة:" كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ "(٣) وهذا جزء من حديث طويل اقتصرت على محل الشاهد منه.

قال النووي: قال العلماء: هو تطييب لنفسها، وإيضاح لحسن معاشرته إياها ومعناه: **أنا لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ...**

وقال العلماء في حديث أم زرع هذا فوائد، منها: استحباب حسن المعاشرة للأهل، وجواز الإخبار عن الأمم الخالية، وأن المشبه بالشيء لا يلزم كونه مثله في كل شيء. ومنها: أن كنايات الطلاق لا يقع بها طلاق إلا بالنية، لأن النبي ﷺ قال لعائشة: « كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ » ومن

---

(١) للإمام العلامة أبو زكريا يحيى بن شرف النووي شرح النووي على مسلم: ٨ / ٢٢٧.

(٢) فتح الباري: ٧ / ١٠٨.

(٣) أخرجه البخاري في النكاح، باب: حسن المعاشرة مع الأهل من حديث عائشة قالت: جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا..، ٤ / ٩٦حديث ٤٧٩٠، ومسلم في الفضائل، باب: ذكر حديث أم زرع: ٤ / ١٩٠ حديث ٤٤٨١. قال القرطبي معلقا على هذا الحديث: الصحيح أنه كله من قول عائشة رضي الله عنها إلا قول النبي ﷺ لها (كنت لك كأبي زرع لأم زرع) هذا هو المتفق عليه عند أهل الصحيح، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ٦ / ٣٣٣، وكذا قال الحافظ في الفتح: ٩ / ٢٧٦ وقال: وجاء باقيه خارج الصحيح مرفوعا كله النسائي في السنن الكبرى: أبواب حقوق الزوج رعاية المرأة لزوجها ٥ / ٣٥٤ ح ٩١٣٨، والطبراني في الكبير ٢٣/١٦٤ ح ٢٦٥ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٤ /٣١٧ - ٣١٨ وقال: رواه الطبراني ورجاله بعضهم رجال الصحيح وبقيتهم وثقهم ابن حبان وغيره وفي بعضهم كلام لا يقدح.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جملة أفعال أبي زرع أنه طلق امرأته أم زرع. ولم يقع على النبي ﷺ طلاق بتشبيهه لكونه لم ينو الطلاق[١].

وقال الحافظ ابن حجر:" في هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم حسن عشرة المرء أهله بالتأنيس والمحادثة بالأمور المباحة ما لم يفض ذلك إلى ما يمنع.

وفيه المزح أحيانا وبسط النفس به ومداعبة الرجل أهله وإعلامه لمحبته لها ما لم يؤد ذلك إلى مفسدة تترتب على ذلك من تجنيها عليه وإعراضها عنه. وجواز الانبساط بذكر طرف الأخبار ومستطابات النوادر تنشيطا للنفوس[٢].

النوع الثالث:من مزاح النبي ﷺ مع زوجاته:

ومن مزاحه ﷺ لأهله حتى ولو كان ذلك في حالة الشكوى والمرض، ما رواه الإمام أحمد بن حنبل في المسند: من طريق مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ[٣]بسنده إلى عَائِشَةَ قَالَتْ: رَجَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ جَنَازَةٍ بِالْبَقِيعِ وَأَنَا أَجِدُ صُدَاعًا فِي رَأْسِي وَأَنَا أَقُولُ: وَا رَأْسَاهْ قَالَ:بَلْ أَنَا وَا رَأْسَاهْ قَالَ: مَا ضَرَّكِ لَوْ مِتِّ قَبْلِي فَغَسَّلْتُكِ وَكَفَّنْتُكِ ثُمَّ صَلَّيْتُ عَلَيْكِ وَدَفَنْتُكِ قُلْتُ: لَكِنِّي أَوْ لَكَأَنِّي بِكَ وَاللَّهِ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ رَجَعْتَ إِلَى بَيْتِي فَأَعْرَسْتَ فِيهِ بِبَعْضِ نِسَائِكَ قَالَتْ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ بُدِئَ بِوَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ » [٤].

---

(١) مسلم بشرح النووي ٨/ ٢٣٨.

(٢) الفتح: ٩ /٢٧٦.

(٣) محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي، المدني، إمام في المغازي، صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر،، توفي ١٥٠ هـ، (تقريب التهذيب: ٤٦٧ و تهذيب التهذيب: ٩ /٣٨).

(٤) رواه أحمد في المسند: ٦ /٤٦٠ ح ٢٥٩٥٠ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَائِشَةَ به وإسناده رجاله ثقات غير ابن إسحاق صدوق فالحديث حسن، وعلق عليه شعيب الأرنؤوط وقال حديث حسن، وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب: ما جاء في الجنائز باب: ما جاء في غسل الرجل امرأته وغسل المرأة زوجها ١/ ٤٧٠ حديث: ١٤٦٥ والبيهقي في سننه الكبرى=

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال ابن حجر - رحمه الله -: وَفِي الْحَدِيث مَا طُبِعَتْ عَلَيْهِ الْمَرْأَة مِنْ الْغَيْرَة، وَفِيهِ مُدَاعَبَة الرَّجُل أَهْله وَالْإِفْضَاء إِلَيْهِمْ بِمَا يَسْتُرهُ عَنْ غَيْرهمْ(١).

النوع الرابع: سباق النبي ﷺ لعائشة - رضي الله عنها-:

ومن مزاحه وملاطفته لأهله، ما رواه أبو داود بسنده إلى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلَيَّ فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَقَالَ: هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ »(٢).

=جماع أبواب غسل الميت، باب الرجل يغسل امرأته إذا ماتت٣ / ٥٣٠ ح ٦٤٧١، ورواه ابن حبان في صحيحه باب مرض النبي ﷺ ١٤/٥٥١ ح ٦٥٨٦، ونقل عن البيهقي أنه أعله بابن إسحاق، وقال الحافظ: لم يتفرد به، بل تابعه عليه صالح بن كيسان عند أحمد: ٦ / ١٤٤ عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله ﷺ في اليوم الذي بدئ فيه فقلت: وارأساه، فقال: وددت أن ذلك كان وأنا حي فهيأتك ودفنتك، قالت: فقلت غيرى: كأني بك في ذلك اليوم عروسا ببعض نسائك، قال: وأنا وارأساه... ورواه البخاري في كتاب: المرضى، باب: ما رخص للمريض أن يقول: إني وجع، أو وارأساه، واشتد بي الوجع من طريق القاسم بن محمد عن عائشة قالت: رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع، فوجدني وأنا أجد صداعا في رأسي، وأنا أقول: وا رأساه، فقال: " بل أنا يا عائشة وا رأساه " ثم قال: " ما ضرك لو مت قبلي، فقمت عليك، فغسلتك، وكفنتك، وصليت عليك، ودفنتك ". البخاري: ٤ / ٩حديث (٥٦٦٦)، وأورده البوصيري في زوائد ابن ماجه٢/ ٢٥ وقال: إسناد رجاله ثقات، وأشار إلى رواية البخاري بقوله ورواه البخاري من وجه آخر عن عائشة مختصراً.

(١) الفتح: ١٠ /١٢٥.

(٢) رواه أبو داود في سننه كتاب: الجهاد، باب: في السبق على الرجل، ٢ / ٣٧٢ حديث: ٢٥٧٨ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ الْأَنْطَاكِيُّ مَحْبُوبُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَقَ يَعْنِي الْفَزَارِيَّ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا به، والنسائي في الكبرى أبواب الملاعبة، باب ملاعبة الرجل زوجته: ٥ /٤٠٣ حديث (٨٩٤٥) والبيهقي في السنن الكبرى:كتاب: السبق والرمي باب: ما جاء في المسابقة١٠ / ٣١، ورواه أحمد في المسند: ٦ / ١٢٣ ح ٢٦٣٢٠ وعلق عليه شعيب الأرنؤوط وقال: إسناده جيد رجاله ثقات رجال الشيخين غير عمر بن أبي حفص المعيطي كلهم عن أبي إسحاق الفزاري عن هشام بن عروة، ورواه ابن ماجه في سننه كتاب النكاح باب حُسْنِ مُعَاشَرَةِ النِّسَاءِ، ١/٦٣٦حديث (١٩٧٩)،مختصراً بلفظ:"سابقني النبي ﷺ فسبقته" والنسائي في الكبرى:"

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال ابن كثير – رحمه الله–:" وكان من أخلاقه ﷺ أنه جَميل العِشْرَة دائم البِشْر، يُداعِبُ أهلَه، ويَتَلَطَّفُ بهم، ويُوسِّعُهُم نَفَقَته، ويُضاحِك نساءَه، حتى إنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين يَتَوَدَّدُ إليها بذلك "[1].

النوع الخامس: النبي ﷺ ينقذعائشة من لطم أبيها تطيباً وممازحاً لها

ومن مزاحه مع أهل بيته ما رواه النُعْمَانِ بْنِ بَشِير[2] قَالَ: « **اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ عَالِيًا ، فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا لِيَلْطِمَهَا، وَقَالَ: أَلاَ أَرَاكِ تَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْجِزُهُ[3]، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُغْضَبًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ كَيْفَ رَأَيْتِنِي أَنْقَذْتُكِ مِنْ الرَّجُلِ قَالَ:فَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ أَيَّامًا ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَهُمَا قَدْ اصْطَلَحَا، فَقَالَ لَهُمَا: أَدْخِلاَنِي فِي سِلْمِكُمَا**

=٥ / ٣٠٣، حديث: ٨٩٤٢، والطبراني في الكبير: ٢٣ / ٤٧ حديث: (١٢٥)، وابن حبان في صحيحه، حديث: (٤٦٧٢) كلهم من طريق سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة به. من طريق هشام بن عروة عن رجل عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة ورجح ابن التركماني رواية سفيان بن عيينة عن هشام على رواية أبي إسحاق الفزاري فقال: أخرجه النسائي من حديث أبي إسحاق الفزاري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وكذلك أخرجه النسائي وابن ماجه من طريق سفيان بن عيينة، عن هشام عن أبيه، عن عائشة، فينبغي أن يكون هذا هو الصواب، لاجتماع عدة من الرواة عليه، ويحتمل أنه سمع الحديث من أبيه ومن أبي سلمة. انظر: الجوهر النقي بهامش السنن الكبرى للبيهقي: ١٠ / ٣١ وأورده البوصيري في زوائد ابن ماجه وقال: إسناد صحيح على شرط البخاري، وصحح إسناده الحافظ العراقي في " تخريج الإحياء " ٢/٤٤.

(١) تفسير القرآن العظيم: ١ /٥٦٣.

(٢) النعمان بن بشير بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي له ولأبيه صحبة سكن الشام، ثم ولي إمرة الكوفة، ثم قتل بحمص سنة خمس وستين، وله أربع وستون سنة،(التقريب: ٥٦٣ و وتهذيب التهذيب: ١٠ /٤٤٧).

(٣) قال ابن الأثير: وأصل الحجزة: موضع شد الإزار، ثم قيل للإزار حجزة للمجاورة، واحتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه، فاستعاره للاعتصام والالتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به (ينظر: النهاية: ١ / ٣٤٤).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كَمَا أَدْخَلْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ فَعَلْنَا قَدْ فَعَلْنَا »[1].

قوله: وخرج أبو بكر مغضبا، فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: (**كَيْفَ رَأَيْتِنِي أَنْقَذْتُكِ**) أنقذتك من الرجل: أي من ضربه ولطمه.. قال الطيبي: قوله: " **أنقذتك من الرجل** " ولم يقل من أبيك وإبعاده ﷺ أبا بكر عن عائشة تطييباً وممازحة كل ذلك داخل في المزاح، ولذا أورده المؤلف (أي صاحب السنن) في باب المزاح[2].

والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدًا، وقد سُقْتُ جملة منها في ذكر هديه في العشرة والمزاح مع أهل بيته، ولعلَّ فيما تقدَّم منْدُوحة عن ذلك، والحمد لله.

---

(١) الحديث رواه أحمد في المسند، ٤/٢٤٣ حديث: (١٨٤١٨) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وأبو داود في السنن كتاب: الأدب باب: المزاح، ٤/٣٠٠ حديث: (٤٩٩٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ الْعَيْزَارِ بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ بِهِ، والنسائي في الكبرى كتاب: الخصائص، باب: الفرق بين المؤمن والمنافق، ٥ / ١٣٩ حديث: (٩١٥٥) جميعهم عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ الْعَيْزَارِ بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ بِهِ.

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود: ١٣ / ٢٧٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث السادس

مزاحه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه

لا شك أن كل عاقل إذا كانت له منزلة عند أصحابه لا يصدرون إلا عن رأيه، ويمتثلون أمره فإنه يلاطفهم ويتحبب إليهم ويمازحهم دون أن ينال ذلك من منزلته أيَّ منال، وهو بذلك يوَطِّد تلك المنزلة ويَأْسِر تلك القلوب، بجميل العشرة والصحبة.

ويتضمن هذا المبحث مزاحه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وفيه من التوجيه والإرشاد والأنس للقلوب والتواضع والنصح ما لا يعلمه إلا الله، وذلك عملا منه بقوله تعالى:﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١] وسيأتي تفصيل ذلك.

الحديث الأول: مزاح الرجل لأهله:

ففي الصحيحين: منْ حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ[٢]- رضي الله عنهما- قَالَ: هَلَكَ أَبِي وَتَرَكَ سَبْعَ أَوْ تِسْعَ بَنَاتٍ فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ؟ " قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ:" بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا "، قُلْتُ: ثَيِّبًا قَالَ:" هَلاَّ جَارِيَةً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ[٣] أَوْ تُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ " قُلْتُ: هَلَكَ أَبِي فَتَرَكَ سَبْعَ أَوْ تِسْعَ بَنَاتٍ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُجِيئَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً تَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ:" فَبَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ "[٤].

---

(١) [سورة الحجر:الآية ٨٨].

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام.. الأنصاري شهد أحدا فيما قيل وشهد ما بعدها واستغفر له النبي ﷺ مرات.(ينظر: تجريد أسماء الصحابة: ١ / ٧٣، والإصابة: ١ / ٢٢٢).

(٣) قال ابن حجر قوله: (رجل لعاب) أي: مزاح بصيغة مبالغة من اللعب.(الفتح١/١٨٣).

(٤) البخاري في كتاب: الدعوات، باب الدعاء للمتزوج: ٤ / ٢٠٥ ح ٥٩٠٨ واللفظ له، ومسلم في كتاب: النكاح، باب: باب استحباب نكاح البكر: ٢ / ١٧٨ ح ٧١٥.والبيهقي في السنن الكبرى كتاب: النكاح، باب: باب استحباب التزويج بالأبكار: ٧ / ٨٠ ح ١٣٢٤٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال النووي – رحمه الله-: وَقَدْ حَمَلَ جُمْهُور الْمُتَكَلِّمِينَ فِي شَرْح هَذَا الْحَدِيث قَوْله ﷺ: (تُلَاعِبهَا) عَلَى اللَّعِب الْمَعْرُوف وَيُؤَيِّدهُ تُضَاحِكهَا وَتُضَاحِكك...

وَفِيهِ (أي في الحديث): مُلَاعَبَة الرَّجُل اِمْرَأَته وَمُلَاطَفَته لَهَا وَمُضَاحَكَتهَا"[١].

قال ابن مفلح[٢] – رحمه الله -: وَالْعَاقِلُ إِذَا خَلَا بِزَوْجَاتِهِ وَإِمَائِهِ تَرَكَ الْعَقْلَ فِي زَاوِيَةٍ كَالشَّيْخِ الْمُوَقَّرِ وَدَاعَبَ وَمَازَحَ وَهَازَلَ لِيُعْطِيَ الزَّوْجَاتِ وَالنَّفْسَ حَقَّهُمَا، وَإِنْ خَلَا بِأَطْفَالِهِ خَرَجَ فِي صُورَةِ طِفْلٍ، وَيُهْجِرُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ "[٣].

قال ابن الغزي – رحمه الله -:" وما مزاح الرجل مع أهله وملاطفتهم بأنواع الملاطفة هو من شعار المرسلين، وأخلاق النبيين، وهو من المعاشرة بالمعروف"[٤]

الحديث الثاني: مزاحه ﷺ مع عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –

ومن مزاحه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه ما ثبت في الصحيحين من حديث عدي بن حاتم في تفسيره للخيط الأبيض من الخيط الأسود.« عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ[٥] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: { **حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ**

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠٢/٥.

(٢) القاضي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الراميني المقدسي الدمشقي الصالحي هو أحد ابرز تلامذة الإمام ابن تيمية، المزي والذهبي وأحد أبرز فقهاء الحنابلة. صنف: الآداب الشرعية والمنح المرعية، كتاب الفروع وغيرها توفى ٨١٤ هـ (الأعلام١ /٦٤).

(٣) الآداب الشرعية ٣/ ٢٢٨.

(٤) المراح في المزاح ٣٨.

(٥) عدي بن حاتم الطائي صحابي شهير وكان ممن ثبت في الردة وحضر فتوح العراق، توفي ٦٨هـ (ينظر :التقريب ٣٨٨.و تهذيب التهذيب: ٧ /٢١٤)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ } قَالَ لَهُ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجْعَلُ تَحْتَ وِسَادَتِي عِقَالَيْنِ: عِقَالاً أَبْيَضَ وَعِقَالاً أَسْوَدَ، أَعْرِفُ اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ وِسَادَتَكَ لَعَرِيضٌ، إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ »[١].

قوله: « إِنَّ وِسَادَتَكَ لَعَرِيضٌ » قال القاضي عياض - رحمه الله-[٢]: معناه إن جعلت تحت وسادتك الخيطين اللذين أرادهما الله تعالى وهما الليل والنهار فوسادك يعلوهما ويغطيهما، وحينئذ يكون عريضاً، وهو معنى الرواية الأخرى في صحيح البخاري: « إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا»[٣]. لأن من يكون هذا وساده يكون عظم قفاه من نسبته بقدره، وهو معنى الرواية الأخرى " إنك لضخم ".

وأنكر القاضي قول من قال: إنه كناية عن الغباوة أو السمن لكثرة أكله على بيان الخيطين.

وقال بعضهم: المراد بالوساد النوم، أي نومك كثير، وقيل: أراد به الليل، أي من لم يكن النهار عنده إلا إذا بان له العقالان طال ليله وكثر نومه.

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في التفسير. " بَاب: قَوْلِهِ:" وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ " ح ٤٢٤٠، مسلم في الصيام، باب: بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر: حديث ١٠٩٠. واللفظ لمسلم. وأبو داود في كتاب: الصيام، باب: وقت السحور: ٢/ ٣٠٤ ح ٢٣٤٩.والنسائي في السنن الصغرى كتاب: الصيام، باب: تأويل قول الله تعالى:"وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ٠٠ "٤/ ١٤٨ ح ٢١٧٩

(٢) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، ولد في سنة ٤٧٦هـ، له من المؤلفات ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء الإمام مالك، وكتاب العقيدة، وكتاب جامع التاريخ والإكمال في شرح صحيح مسلم، وغيرهما، توفي سنة (٥٤٤) (سير أعلام النبلاء ٢٠/٢١٢، والبداية والنهاية ١٢/٢٢٥).

(٣) ينظر: البخاري في كتاب الصوم باب: " وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ". الفتح: ٨ / ١٨٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والصواب ما اختاره القاضي [١].

والشاهد في هذه القصة: أن النبي ﷺ أراد أن يبين له حقيقة الخيط الأبيض والأسود عن طريق الإيناس والملاطفة، وهذا يعتبر شيء من المزاح أو كل ذلك داخل في المزاح.

الحديث الثالث: مزاح عَوْف بْن مَالِك ﷺ مع النبي ﷺ

ومن مزاحه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه ما حصل لعَوْف بْن مَالِك[٢] الأَشْجَعِيِّ قَالَ:« **أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺفِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّة مِنْ أَدَمٍ[٣]، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ وَقَالَ:" ادْخُلْ " فَقُلْتُ: أَكُلِّي يَا رَسُولَ اللَّه ؟! قَالَ:" كُلُّكَ " فَدَخَلْتُ** »[٤].

---

(١) شرح النووي على مسلم: ٤ / ٢١٨.

(٢) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي لغطفاني ممن شهد فتح مكة وله جماعة أحاديث وكان من نبلاء الصحابة وكان معه راية أشجع يوم الفتح مات سنة ٧٣ هـ. (تجريد أسماء الصحابة: ١ / ٤٢٩، والإصابة: ٥ / ٤٣ وسير أعلام النبلاء ٢ / ٤٩٠).

(٣) قُبَّة مِنْ أَدَم القُبَّة من الخيام بَيْتٌ صغير أعلاها مُستدير أو البناء الصغير المقوس، والأدم:الجلد المدبوغ (النهاية ٤ / ٦٥،٨٩).

(٤) الحديث أخرجه أبو داود في سننه في كتاب: الأدب، باب: ما جاء في المزاح ٤ / ٣٠٠ حديث (٥٠٠٠) حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ به، وابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: أشراط الساعة ٢ / ٢٦٥حديث (٤٠٤٢)، وأحمد في المسند: ٦ /٨٨ ح ٢٤٠٢٥ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا زكريا بن عدي قال انا عبيد الله بن عمرو الزرقي عن إسحاق بن راشد عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عوف بن مالك قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك،وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد جيد وأخرجه البخاري مطولا في الجزية، باب: ما يحذر في الغدر وليس فيه قصة الدخول. حديث (٣١٧٦)، وابن حبان ١٥ / ٦٦ (٦٦٧٥)، والطبراني في الكبير: ١٨ / حديث (٧٠)، والبيهقي في السنن الكبرى: ٩ / ٢٢٣، وفي دلائل النبوة: ٦/ ٣٢٠، ٣٨٣، والبغوي في شرح السنة: ١٥ / ٤٣ وقال: هذا حديث صحيح وليس فيه قصة الدخول.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي رواية عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاتِكَةِ[١] عند أبي داود: أَدْخُلُ كُلِّي مِنْ صِغَرِ الْقُبَّةِ[٢].

وفي الحديث: أنه كما كان يمازح الصحابة كذلك كانوا يمازحونه [٣].

الحديث الرابع: مزاح النبي ﷺ مع سائل يسأله:

ومن مزاحه ﷺ لأصحابه رضوان الله عليهم ما رواه أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ احْمِلْنِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إِنَّا حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ " قَالَ: وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلاَّ النُّوقُ "؟»[٤].

قال العلماء: إن هذا المزاح قاله صلى الله عليه وسلم مباسطاً لهذا الرجل بما عساه أن يكون شفاء لبلهه، حيث توهم أن الولد لا يطلق إلا على الصغير وهو غير قابل للركوب. فقال له ﷺ: " وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ " أي جنسها من الصغار والكبار " إلا النُّوقُ " ؟ وهي أنثى الإبل، والمعنى أنك لو تدبرت لم تقل ذلك.

ففيه مع المباسطة له الإشارة إلى إرشاده وإرشاد غيره بأنه ينبغي لمن

---

(١) عثمان بن أبي العاتكة: سليمان الأزدي، أبو حفص الدمشقي، القاص، صدوق ضعفوه في روايته عن علي بن يزيد الألهاني مات سنة خمس وخمسين (ومائة). وقال الذهبي: ضعفه النسائي ووثقه غيره. الكاشف: ٢ / ٢٥١. (ينظر: تهذيب الكمال: ١٩ / ٣٩٩، والجرح والتعديل: ٦ / ١٦٣).

(٢) سنن أبي داود حديث: (٥٠٠١) حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاتِكَةِ قَالَ إِنَّمَا قَالَ أَدْخُلُ كُلِّي مِنْ صِغَرِ الْقُبَّةِ، قلت: وهذه الزيادة يترجح لي صحتها ؛ لأن عثمان ابن أبي العاتكة وإن كان ضعفه النسائي فقد وثقه غيره.

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود: ١٣/ ٢٨٠ محمد شمس الحق العظيم آبادي.

(٤) رواه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: مَا جَاءَ فِي الْمِزَاحِ ٤ / ٣٠٠ حديث: (٤٩٩٠) حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ أَخْبَرَنَا خَالِدٌ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ، والترمذي، في السنن كتاب: الْبِرِّ وَالصِّلَةِ، بَاب: مَا جَاءَ فِي الْمِزَاحِ ٤/ ٣٥٧ حديث: (٢٠٦٠)، وفي الشمائل ص١٢٠ حديث ٢٣٨ و قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، وأحمد في المسند: ٣ / ٢٦٧ ح١٣٨٤٤، والبغوي في مصابيح السنة وحسنه: ٣/ ٣٣٥، والبيهقي في السنن الكبرى: ١٠ / ٤١٩ إسناده صحيح.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سمع قولا أن يتأمله ولا يبادر إلى رده إلا بعد أن يدرك غوره[١].

وقال صاحب عون المعبود: في هذا الحديث إباحة المزاح والدعابة[٢].

الحديث الخامس: مزاحه ﷺ مع صهيب - رضي الله عنه-:

ومن مزاحه صلى الله عليه وسلم لأصحابه ما رواه الإمام أحمد في المسند بسنده إلى عَبْدِ الْحَمِيدِ[٣] بْنِ صَيْفِيٍّ عَنْ أَبِيهِ[٤] عَنْ جَدِّهِ[٥] قَالَ: « إِنَّ صُهَيْبًا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ تَمْرٌ وَخُبْزٌ، فَقَالَ:" ادْنُ فَكُلْ " قَالَ: فَأَخَذَ يَأْكُلُ مِنَ التَّمْرِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:" إِنَّ بِعَيْنِكَ رَمَدًا " فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا آكُلُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى، قَالَ: فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ »[٦].

وفي هذا الحديث إشكال وهو: كيف استجاز صهيب - ﷺ أن يعرض لرسول الله ﷺ بالمزح في جوابه ؟

---

(١) تحفة الأحوذي شرح الترمذي: ٦ / ١٠٩ بتصرف.

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود: ١٣ / ٢٧٨.

(٣) عبد الحميد بن زياد بن صفي بن صهيب الرومي، وربما نسب إلى جده. لين الحديث. (ينظر: التقريب: ٣٣٣، و تهذيب التهذيب: ٦ / ١١٤).

(٤) زياد بن صفي، بفتح المهملة وسكون التحتانية بن صهيب الرومي، صدوق. (ينظر: التقريب: ٢٢٠، و تهذيب التهذيب: ٣/ ٣٧٤).

(٥) صفي بن صهيب بن سنان مقبول من الثالثة. التقريب: ٢٧٨، وقال الذهبي: وثق. (ينظر: الكاشف: ٢ / ٣٣).

(٦) رواه أحمد في المسند: ٥/ ١٣٦ حديث ٢٣٢٢٨ - حدثنا عبد الله حدثني أبي حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ صَيْفِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ إِنَّ صُهَيْبًا ...الحديث، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده محتمل للتحسين، وابن ماجه في سننه كتاب: الطِّبِّ، بَاب الْحِمْيَةِ: ٥ / ١١٩ حديث (٣٤٤٣)، والطبراني في الكبير: ٨/ ٤١ حديث (٧٣٠٤) كلهم من طريق ابن المبارك ورواه الحاكم في المستدرك كتاب: الطب: ٣ / ٣٩٩ من طريق سعيد بن سليمان الواسطي عن ابن المبارك وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والحديث صحح إسناده البوصيري فقال: إسناده صحيح، ورجاله ثقات. انظر سنن ابن ماجه: ٢ / ١١٣٩ بتحقيق محمد فؤاد، وقال في العراقي في المغني عن حمل الأسفار: ٢ / ١٧٩٨ رجاله ثقات. إسناده صحيح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد أجاب عن هذا الإشكال بدر الدين الغزي بقوله: إنما استجاز صهيب أن يعرض لرسول الله ﷺ بالمزح في جوابه ؛ لأن استخباره قد كان يتضمن المزح، فأجابه عنه بما وافقه من المزح مساعدة لغرضه، وتقربا من قلبه، وإلا فليس لأحد أن يجعل جواب رسول الله ﷺ مزحاً ؛ لأن المزح هزل ومن جعل جواب رسول الله ﷺ المُبَيِّن عن الله ﷻ أحكامه المُؤَدِّي إلى خلقه أوامره هزلاً ومزحاً فقد عصى الله تعالى، وصهيب كان أطوع لله سبحانه وتعالى ولرسوله ﷺ من أن يكون بهذه المنزلة[١].

الحديث السادس: مزاح النبي ﷺ مع رجل دميم:

ومن مزاحه صلى الله عليه وسلم لأصحابه ما رواه الإمام أحمد في المسند من حديث أَنَسٍ ﷺ:" أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا، كَانَ يُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ الْهَدِيَّةَ مِنْ الْبَادِيَةِ فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ[٢] "وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهُ،وَكَانَ رَجُلاً دَمِيمًا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ لاَ يُبْصِرُهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَرْسِلْنِي، مَنْ هَذَا ؟ فَالْتَفَتَ، فَعَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ، فَجَعَلَ لاَ يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ عَرَفَهُ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ:" مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ ؟ " فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذًا وَاللَّهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ "- أَوْ قَالَ-:" لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ غَالٍ "[٣].

---

(١) المراح في المزاح لبدر الدين الغزي: ص٢٠.

(٢) " بَادِيَتُنَا " أي: ساكن باديتنا، أو يهدي إلينا من صنوف نبات البادية وأنواع ثمارها فصار كأنه باديتنا، أو إذا تذكرنا البادية سكن قلبنا بمشاهدته، أو إذا احتجنا متاع البادية جاء به إلينا فأغنانا عن الرحيل، أو هو من إطلاق اسم المحل على الحال أو تاؤه للمبالغة، " وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ " أي: نجهزه بما يحتاجه من الحاضرة، أو أنه لا يقصد بالرجوع إلى الحاضرة إلا مخالطتنا.(ينظر: فيض القدير، للمناوي: ٢ / ٤٥٢)

(٣) رجاله ثقات: سبق تخريجه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والحديث فيه دلالة على ما كان فيه الرسول ﷺ من الملاطفة والممازحة وتطييب أصحابه بما يناسبهم مع الصدق فإن زاهراً كان عبداً لله ﷻ ولا شك.

إنه حسن خلق من كريم سجاياه وشريف خصاله عليه الصلاة والسلام.

الحديث السابع: مزاحه ﷺ مع سفينة مولى لأُمِّ سَلَمَةَ ﷺ

ومن مزاحه ﷺ لأصحابه ما رواه الإمام أحمد عن سفينة [١] مَوْلَى لأُمِّ سَلَمَةَ ﷺ: قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَانْتَهَيْنَا إِلَى وَادٍ قَالَ فَجَعَلْتُ أَعْبُرُ النَّاسَ أَوْ أَحْمِلُهُمْ قَالَ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" **مَا كُنْتَ الْيَوْمَ إِلاَّ سَفِينَةً أَوْ مَا أَنْتَ إِلاَّ سَفِينَةً** »[٢].

الحديث الثامن:مزاح النبي ﷺ مع خَوَّاتَ بن جُبَيْرٍ [٣] ﷺ- تربيةً وتعليمًا

ومن مقاصد المزاح: أن تُؤَلَّف به قلوب حتى تدخل الإسلام كما في

---

(١) أبو عبد الرحمن سفينة مولى رسول الله ﷺ كان عبدا لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقته وشرطت عليه أن يخدم النبي صلى الله عليه وسلم حياته. يقال كان اسمه مهران ولقب سفينة لكونه حمل شيئا كثيرا في السفر مشهور له أحاديث (تجريد أسماء الصحابة: ١ / ٢٢٨، وأسد الغابة: ٢ /٤٠٩، والإصابة: ٢ / ١١٣والتقريب١/٢٤٥)

(٢) رواه أحمد في المسند: ٥ / ٤٦٣ - ٤٦٤ ح ٢٢١٩٧٤ - حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ عِمْرَانَ النَّخْلِيِّ عَنْ مَوْلَى لِأُمِّ سَلَمَةَ ..به قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن وهذا إسناد ضعيف وحديث ٢١٩٧٥ - حَدَّثَنَا عَفَّانُ أَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَنَا سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ عَنْ سَفِينَةَ به قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن رجاله ثقات رجال الصحيح غير سعيد بن جمهان وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٣٦٦ رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما ثقات، والحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم: ذكر سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣/ ٦٠٦، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ورواه الطبراني في الكبير: ٧/ ٩٧، وأورده الذهبي في السير: ٣ /١٧٣، ١٣ / ١٧٩ في ترجمة أبي قلابة، وقال هذا حديث حسن من العوالي، بل هو أعلى ما وقع لأبي قلابة

(٣) خوات بن جبير ابن النعمان بن أمية بن البرك الأنصاري الأوسي، ويكنى أبا صالح، صحابي قيل إنه شهد بدرا مات بالمدينة سنة أربعين وهو ابن أربع وسبعين سنة.(سير أعلام النبلاء٢/٣٣٠).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قصة خَوَّاتَ بن جُبَيْرٍ ﷺ، قَالَ: نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَرَّ الظَّهْرَانِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنْ خِبَائِي[1] فَإِذَا أَنَا بِنِسْوَةٍ يَتَحَدَّثْنَ، فَأَعْجَبْنَنِي، فَرَجَعْتُ فَاسْتَخْرَجْتُ عَيْبَتِي[2]، فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا حُلَّةً فَلَبِسْتُهَا وَجِئْتُ فَجَلَسْتُ مَعَهُنَّ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قُبَّتِهِ، فَقَالَ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا يُجْلِسُكَ مَعَهُنَّ؟ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هِبْتُهُ واخْتَلَطْتُ فسدت وارتبكت في الفعل، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَمَلٌ لِي شَرَدَ[3]، فَأَنَا أَبْتَغِي لَهُ قَيْدًا فَمَضَى وَاتَّبَعْتُهُ، فَأَلْقَى إِلَيَّ رِدَاءَهُ وَدَخَلَ الأَرَاكَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ مَتْنِهِ[4]فِي خَضِرَةِ الأَرَاكِ[5]، فَقَضَى حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ، فَأَقْبَلَ وَالْمَاءُ يَسِيلُ مِنْ لِحْيَتِهِ عَلَى صَدْرِهِ، أَوْ قَالَ: يَقْطُرُ مِنْ لِحْيَتِهِ عَلَى صَدْرِهِ، فَقَالَ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ جَمَلِكَ ؟ ، ثُمَّ ارْتَحَلْنَا فَجَعَلَ لا يَلْحَقُنِي فِي الْمَسِيرِ، إِلا قَالَ: السَّلامُ عَلَيْكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ ذَلِكَ الْجَمَلِ ؟ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ تَعَجَّلْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ، واجْتَنَبْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُجَالَسَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ تَحَيَّنْتُ سَاعَةَ خَلْوَةِ الْمَسْجِدِ، فَأَتَيْتُ الْمَسْجِدَ فَقُمْتُ أُصَلِّي، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَعْضِ حِجَرِهِ فَجَأَةً فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ وطَوَّلْتُ رَجَاءَ أَنْ يَذْهَبَ وَيَدَعُنِي، فَقَالَ: طَوِّلْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا شِئْتَ أَنْ تُطَوِّلَ فَلَسْتُ قَائِمًا حَتَّى تَنْصَرِفَ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللَّهِ لأَعْتَذِرَنَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ولأُبْرِئَنَّ صَدْرَهُ، فَلَمَّا قَالَ: السَّلامُ عَلَيْكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ ذَلِكَ الْجَمَلِ ؟ ، فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا شَرَدَ

---

(١) خبأ: خَبَأَ الشَّيءَ يَخْبَؤُه خَبْأً: سَتَرَه والمراد خيمته(لسان العرب ٦٢/١).

(٢) وعَيْبَةُ الرجل: موضعُ سِرِّه، على المَثَل. والجمع عِيَبٌ (غريب الحديث لابن سلام١٣٨/١ ولسان العرب ٦٤٣/١.).

(٣) شَرَدَ البعير يَشْرُدُ شُرُودا وشِراداً ذا نَفَر وذهَب في الأرض(النهاية ٤٥٨/٢).

(٤) مَتْنه: أي وَسَطه (النهاية ١/ ٢٥٧).

(٥) الأراك:هو شجر معروف له حَمْلٌ كعناقيد العنب ، واسمه الكَباث بفتح الكاف ، واذا نضج يسمى المرْدَ (النهاية ٤٠/١).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذَلِكَ الْجَمَلُ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ ثَلاثًا، ثُمَّ لَمْ يُعِدْ لِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ[1].

وهذه كلمة معبرة يفهم ما وراءها، وكان الرسول ﷺ يقصد منا النصيحة والتعليم بالأسلوب المناسب له.

هذا ما تيسَّر جمعه في هذا الفصل وضروب مزاحه ﷺ مع أصحابه رضوان الله عليهم كثيرة واستقصائها عسير، ولعلَّ في ذلك غُنْيَة والحمد لله.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢/٦٣ ح ٤٠٣٨ من طريقين: حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بن خَالِدٍ الْمِصِّيصِيُّ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بن مَنْصُورٍ الْقَاضِي، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بن حَازِمٍ، ح وَحَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ أَحْمَدُ بن سَهْلٍ الأَهْوَازِيُّ،حَدَّثَنَا الْجَرَّاحُ بن مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بن جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بن أَسْلَمَ يُحَدِّثُ، أَنَّ خَوَّاتَ بن جُبَيْرٍ..وفي أحدهما الهيثم بن خالد المصيصي، ضعفه الدارقطني كما في الميزان ٤/٣٢١ والتهذيب ١١/٨٥ وشيخه دَاوُدُ بن مَنْصُورٍ صدوق يهم كما في التقريب " والطريق الآخر: رجاله رجال الصحيح غير الجراح بن مخلد وهو ثقة "كما قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد:" ٩ /٤٠٤ وهو الذي عناه شيخه العراقي في تخريج الإحياء ٣ / ١٣٠ بقوله (رجاله ثقات).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث السابع

الأحاديث الواردة في مزاحه صلى الله عليه وسلم مع الصبيان

لقد كان لصبيان أصحاب النبي ﷺ حظهم من حسن خلقه وجميل مزاحه ودعابته، فقد كان يخالطهم ويحملهم ويضحكهم إلى غير ذلك من جميل هديه معهم.

ولذلك كان أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ يقول:« مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيُدَّخَنُ وَكَانَ ظِئْرُهُ(١) قَيْنًا(٢) فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ قَالَ عَمْرٌو فَلَمَّا تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدْيِ وَإِنَّ لَهُ لَظِئْرَيْنِ تُكَمِّلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ»(٣).

قال القاضي عياض:" في الحديث بيان كريم خلقه صلى الله عليه وسلم ورحمته للعيال والضعفاء، وفيه فضيلة رحمة العيال والأطفال وتقبيلهم "(٤)

وكان يقول للنساء والصبيان:" اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ "(٥).

وأحاديث تقبيله ﷺ للصبيان وضمهم إليه وإجلاسه إياهم في حجْره كثيرة جداً من العسير استيفاؤها في هذا المقام. ولذلك أقتصر هنا على ذكر صور

---

(١) الظئر: المرضعة لغير ولدها، ويطلق على زَوجُ مُرْضِعَته أيضا.(النهاية ٣/١٥٠).

(٢) القَيْنُ: الحداد وجمع قُيُونٌ و القَيْنُ أيضا العبد. (مختار الصحاح ١/٢٣٣).

(٣) صحيح مسلم كتاب: الفضائل، بَاب: رَحْمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ ٢٣ / ١٦ ح٤٢٨٠ من طريق إسماعيل بن علية عن أيوب، عن عمرو بن سعيد عن أنس بن مالك، وابن حبان في صحيحه ذكر إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٥ / ٤٠٠ ح ٦٩٥٠، ومسند أحمد بن حنبل ٣/١١٢. ح ١٢١٢٣.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥ /٧٦.

(٥) البخاري في كتاب: النكاح، بَاب: ذَهَابِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ إِلَى الْعُرْسِ ٤ / ١٩ ح٥١٨٠، ومسلم كتاب: الفضائل، باب: باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم٤ / ٤٨ ح ٢٥٠٨ وأحمد في المسند ٣ / ١٧٥ ح ١٢٨٠ جميعهم من حديث أنس بن مالك ﷺ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من جميل معاملته لهم فأقول والله المستعان:

الحديث الأول: مداعبته ﷺ الصغير ومؤانسته لينفي عنه الحزن والكآبة

روى البخاري ومسلم من حديث أبي التَّيَّاحِ[١] قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: " يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ "[٢].

قال ابن حجر رحمه الله: في هذا الحديث عدة فوائد جمعها **ابن القاص**[٣] في جزء مفرد حيث ذكر ابن القاص في أول كتابه (فوائد حديث ابن عمير) سبب تأليف ابن القاص لهذا الجزء المفرد: أن بعض الناس عاب على أهل الحديث أنهم يروون أشياء لا فائدة فيها، ومثل بحديث أبي عمير هذا.

وقال ابن القاص دفاعاً عن السنة المطهرة: وما أدرى أن في هذا الحديث من وجوه الفقه وفنون الأدب والفائدة ستين وجها ثم ساقها مبسوطة ولخصها ابن حجر مستوفياً مقاصدة.

وسأذكر بعض ما ذكر من الفوائد حسب ما لخصها ابن حجر: فقال: في قوله (وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ ضَاحَكَهُ) كما في رواية

---

(١) هو: يزيد بن حميد الضبعي، بضم المعجمة وفتح الموحدة، أبو التياح. بمثناة تحتانية مخففة وآخره مهملة، بصري، مشهور بكنيته، ثقة ثبت مات سنة ثمان وعشرين ومائة. (ينظر: التقريب: ٦٠٠ و تهذيب التهذيب: ١١ / ٣٢٠).

(٢) تصغير النغر، وهو طائر يشبه العصفور، أحمر المنقار، ويجمع على: نغران. (ينظر: النهاية: ٥ /٨٦). والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في الأدب، باب: الانبساط إلى الناس: ٨ /٣٧ ح ٥٧٧٨ ومسلم في كتاب: الأدب، ٣ / ٩٢ حديث: ٢١٥٠ وأبو داود كتاب: الأدب، باب: باب ما جاء في الرجل يتكنى وليس له ولد ٤ / ٢٩٣ ح ٤٩٦٩ والترمذي كتاب: الطهارة، باب: باب ما جاء في الصلاة على البسط ٢ / ١٥٤ ح ٣٣٣.وأحمد في المسند ٣ / ٢٠٣ ح ١٢٦٠٤.

(٣) هو: أبو العباس بن القاص، أحمد بن أبي أحمد الطبري الشافعي مات سنة (٣٣٥ هـ) بطرطوس.(ينظر: شذرات الذهب: ٤/ ١٩١، وسير أعلام النبلاء: ١٥ / ٣٧١).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإمام أحمد[١]، ما يدل على أنه كان يمازحه كثيراً، وإذا كان كذلك كان في ذلك شيئان:

أحدهما: أن الممازحة مع الصبيان مباح.

والثاني: إنها إباحة سنة لا إباحة رخصة ؛ لأنها لو كانت إباحة رخصة لأشبه أن لا يكثرها. وفيه ما يدل على حسن الخلق وأنه يجوز أن يختلف حال المؤمن في المنزل عن حاله إذا برز، فيكون في المنزل أكثر مزاحا، وإذا خرج أكثر سكينة ووقارا إلا من طريق الرياء.

وفيه أنه كان من صفاته ﷺ أنه كان يساوي بين جلسائه حتى يأخذ كل بحظ. وكذلك فعل رسول الله ﷺ في دخوله على أم سليم، صافح أنساً، ومازح أبا عمير الصغير، ونام على فراش أم سليم، حتى نال الجميع من بركته [٢].

الحديث الثاني: مداعبة النبي صلى الله عليه وسلم بمج الماء:

روى الزُّهْرِيِّ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ[٣] قَالَ: **عَقَلْتُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِي وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ »**[٤].

قال الحافظ: قوله (مَجَّةً) أي بفتح الميم وتشديد الجيم، والمج هو إرسال الماء من الفم، وقيل لا يسمى مجاً إلا إن كان على بعد.

---

(١) أحمد في المسند ٣ / ٢٠٣ ح ١٢٦٠٤ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ ابْنًا لِأُمِّ سُلَيْمٍ صَغِيرًا كَانَ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ وَكَانَ لَهُ نُغَيْرٌ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ ضَاحَكَهُ فَرَآهُ حَزِينًا فَقَالَ مَا بَالُ أَبِي عُمَيْرٍ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاتَ نُغَيْرُهُ قَالَ فَجَعَلَ يَقُولُ يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) ينظر فتح الباري: ١٠/ ٥٨٤، بتصرف يسير، وجزء فيه فوائد حديث أبي عمير: ١٣ - ٢٥ - ٣٣.

(٣) محمود بن الربيع بن سراقة بن عمرو الخزرجي، أبو نعيم أو أبو محمد المدني، صحابي صغير، وجل روايته عن الصحابة، (ينظر: التقريب: ٥٢٢ و تهذيب التهذيب: ١٠/٦٣).

(٤) رواه البخاري في كتاب: العلم، باب: متى يصح سماع الصغير: ١ / ١٧٢ ح ٧٧،واللفظ له ومسلم كتاب:الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر ١/ ٤٥٥ ح٦٦١ وابن ماجة في كتاب:الطهارة وسننها، باب: باب المج في الإناء١/ ٢١٦ ح ٦٦٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع محمود إما مداعبة معه، أو ليبارك عليه بها كما كان ذلك من شأنه مع أولاد الصحابة [١].

وفي هذا الحديث فوائد منها:

١- من هديه صلى الله عليه وسلم ممازحة الأطفال جبرًا لخواطر آبائهم.

٢ - أن المزاح قد يكون بالقول أو بالفعل.

٣ - جواز مداعبة الأطفال بطرح الماء في وجوههم بشرط أن لا يترتب على هذا الفعل ترويع أو إخافة لهم.

الحديث الثالث: مزاحه ﷺ مع بعض الصغار من البنات:

ما رواه البخاري[٢] بسنده إلى أُمِّ خَالِدٍ[٣] بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَتْ:" أُتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِي وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" سَنَهْ سَنَهْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ[٤] وَهِيَ بِالْحَبَشِيَّةِ: حَسَنَةٌ. قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ، فَزَبَرَنِي[٥] أَبِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" دَعْهَا ". ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَبْلِي[٦]

---

(١) فتح الباري: ١ / ١٧٢، وشرح النووي على صحيح مسلم: ٥ / ١٦٢.بتصرف يسير.

(٢) البخاري كتاب: الأدب، باب: مَنْ تَرَكَ صَبِيَّةَ غَيْرِهِ حَتَّى تَلْعَبَ بِهِ أَوْ قَبَّلَهَا أَوْ مَازَحَهَا ٤ / ٤٣ ح٥٥٣٤،والبيهقي في شعب الإيمان ٥ / ١٨٣ ح ٦٢٩٠

(٣) أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص ابن أمية، صحابية بنت صحابي ولدت بأرض الحبشة وتزوجها الزبير بن العوام عمرت.(ينظر: التقريب: ٧٤٣ و تهذيب التهذيب: ١٢ / ٤٠٠).

(٤) عبد الله هو ابن المبارك المروزي، مولى بني حنظلة، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير (توفى١٨١ هـ) ينظر: التقريب: ٣٢٠، و تهذيب التهذيب: ٥ / ٣٨٢.

(٥) الزَّبْرُ بزاي وموحدة ساكنة هو: الزجر والانتهار والمنع.(مختار الصحاح ١/١١٣).

(٦) أبلي بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر اللام أمر بالإبلاء، الإبلاءُ: والإنعام والإحسان وكذلك قوله: (وأخْلِقي) يُرْوَى بالقاف والفاء فبالقاف من إخلاق الثوب تقطيعه وقد خَلُقَ الثوبُ وأخْلَقَ وأما الفاء فبمعنى العوَض والبدل وهو الأشبه وقد تكرر الأخْلاق بالقاف في الحديث هـ، والعرب تطلق ذلك وتريد الدعاء بطول البقاء للمخاطب بذلك أي إنها تطول حياتها حتى يبلى الثوب ويخلق.(النهاية في غريب الحديث ٢/٧١،ولسان العرب ١٤/٨٣ وينظر: الفتح: ١٠ / ٢٨٠).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وَأَخْلِفِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِفِي ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِفِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَبَقِيَتْ حَتَّى ذَكَرَ يعني من بقائها.

إن المتأمل لحديث أم خالد الصغيرة ليجد فيه عظم خلقه ﷺ وطيب نفسه. فقد اشتمل على الممازحة بالقول والفعل مع هذه البنت الصغيرة.

قال الحافظ أثناء شرحه لهذا الحديث: إن الممازحة بالقول والفعل مع الصغيرة إنما يقصد به التأنيس، والتقبيل من جملة ذلك [١].

قال العيني - رحمه الله -:"وإنما كان غرض رسول الله ﷺ من التكلم بهذه الكلمة الحبشية استمالة قلبها ؛ لأنها كانت ولدت بأرض الحبشة "[٢].

الحديث الرابع: مزاح النبي ﷺ مع خادمه أنس بن مالك رضي الله عنه:

في بيان حرص الصبيان على التقرب من النبي صلى الله عليه وسلم وملاقاتهم له في الطرقات روى ثَابِتٌ[٣] عَنْ أَنَسٍ قَالَ:" **أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا. فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي. فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ قُلْتُ إِنَّهَا سِرٌّ، قَالَتْ: لاَ تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا ".**

قَالَ أَنَسٌ: وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ » [٤].

وقد أجمل القرطبي فوائد هذا الحديث بقوله: فيه دليل على تخلية الصغار ودواعيهم من اللعب والانبساط ولا نضيق عليهم بالمنع مما لا مفسدة فيه، وفيه دليل على مشروعية السلام على الصبيان، وفائدته تعليمهم السلام

---

(١) الفتح: ١٠ / ٤٢٥.

(٢) عمدة القارئ ١٨ /٢٩.

(٣) هو: ثابت بن أسلم البُناني، بضم الموحدة ونونين، أبو محمد البصري ثقة عابد مات سنة بضعة وعشرين ومائة وله ست وثمانون التقريب: ١٣٢ و تهذيب التهذيب: ٢ / ٢.

(٤) رواه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: فضائل أنس بن مالك ٤: / ١٤٥ حديث٢٤٨٢، وأبو داود في كتاب: الأدب، باب: في الحلم وأخلاق النبي ﷺ ٤/ ٢٤٦ ح ٤٧٧٣ وأحمد في المسند ٣ / ١٠٩ ح ١٣٠٤٥،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتمرينهم على فعله وإفشائه... وكتمان أنس سر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمه، دليل على كمال عقله [١].

الحديث الخامس: مزاحه ومداعبته ﷺ للأبناء بترخيم[٢] أسمائهم أو تصغيرها.

روى الإمام مسلم من حديث أَنَسٌ بن مالك ﷺ قال:« كَانَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لاَ أَذْهَبُ- وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ:" يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ "قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنَسٌ: وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟ أَوْ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ هَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟ »[٣].

قال النووي في هذا الحديث: بيان كمال خلقه صلى الله عليه وسلم وحسن عشرته وحلمه وصفحه[٤].

وقال القرطبي: وقول أنس: (وَاللَّهِ لاَ أَذْهَبُ وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ) هذا القول: صدر من أنس في حال صغره، وعدم كمال تمييزه إذ لا يصدر مثله ممن كمل تمييزه ولم يؤدبه صلى الله عليه وسلم على هذا الفعل بل داعبه، ولطف بقفاه وهو يضحك رفقاً به، واستلطافاً له، ثم قال: (يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ) فقال له: أَنَا أَذْهَبُ، وهذا كله مقتضى خلقه الكريم، وحلمه العظيم[٥].

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي: ٦ / ٤١٢.

(٢) تقدم تعريف الترخيم.

(٣) رواه مسلم في كتاب: الفضائل، بَاب: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، ٤ / ١٨٥٠حديث ٢٣١٠، وأبو داود في كتاب: الأدب، بَاب: فِي الْحِلْمِ وَأَخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ ٤ / ٢٤٦ حديث: (٤١٤٣).

(٤) شرح النووي على مسلم: ٨ / ٧٩.

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ٦ / ١٠٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحديث السادس: مزاح النبي ﷺ مع خادمه أنس لا يدخله الكذب والتزيد

ومن مزاحه ﷺ قوله لخادمه ممازحا: **يَا ذَا الأُذُنَيْنِ**، وهذا من المزح الذي لا يدخله كذب لأن كل إنسان له أذنين.

قَالَ أَنَسِ بن مالك رضي الله عنه:« **قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: " يَا ذَا الأُذُنَيْنِ "** (١).

قال أبو سليمان الخطابي(٢) معلقا على هذا الحديث: كان مزح النبي ﷺ مزحاً لا يدخله الكذب والتزيد (٣).

وقال المناوي رحمه الله: أي يا صاحب الأذنين السميعتين الواعيتين الضابطتين لما سامعتاه، وصفه به مدحاً له لذكائه، وفطنته، وحسن استماعه ؛ لأن من خلق الله له أذنين سميعتين كان أدعى لحفظه،ووعيه جميع ما يسمعه، ولما كان ذلك لا يوجب كون الكلام ممازحة، قَالَ أَبُو أُسَامَةَ - أحد رواة الحديث - يَعْنِي يُمَازِحُهُ وإنما كان ممازحاً كون معناه صحيحاً يقصد بالإفادة لأن في التعبير عنه بذا الأذنين مباسطة، حيث سماه بغير اسمه، فهو من جميل مزاحه ولطيف أخلاقه. (٤).

الحديث السابع: ملاطفته ومؤانسته ﷺ مع ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه

ومن ملاطفته وتأنيسه للصبيان ما رواه الإمام مسلم من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ:" كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب: ما جاء في المزاح:٤ / ٣٠١ حديث ٤٣٤٩ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَنَسٍ به والترمذي في كتاب: الأدب، باب: ما جاء في المزاح ٣ /٦٢ حديث ٣٧٦٧ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ شَرِيكٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَنَسٍ به وقَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ ، أحمد في المسند ٣ / ١٢٧، ٢٦٠، ورواه البغوي في مصابيح السنة: ٣ / ٢٣٥ وحسنه. إسناده صحيح.

(٢) هو حمد بن محمد بن إبراهيم ولد سنة (٣١٩ هـ) ومات سنة (٣٨٨ هـ) محدث فقيه أديب لغوي شاعر.(ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٢ / ٨٠، معجم المؤلفين ٤ / ٧٤).

(٣) معالم السنن: ٤ / ١٢٦.

(٤) شرح المناوي على الشمائل المحمدية والأنوار المصطفوية للترمذي ٢/٢٩ ط. الأقصى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وَسَلَّمَ فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ، قَالَ: فَجَاءَ فَحَطَأَنِي حَطْأَةً [١] وَقَالَ:" اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ " قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي:" اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ " قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ. فَقَالَ:" لاَ أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَهُ " [٢].

قال النووي: وإنما فعل النبي صلى الله عليه وسلم من الحَطْأة بابن عباس ملاطفة وتأنيساً. وأما دعاؤه على معاوية ألا يشبع حين تأخر ففيه جوابان أحدهما: أنه جرى على اللسان بلا قصد. والثاني: أنه عقوبة له على تأخره. [٣]

وفوائد هذا الحديث أجملها النووي بقوله: فيها جواز ترك الصبيان يلعبون بما ليس بحرام.

واعتماد الصبي فيما يرسل فيه. من دعاء إنسان ونحوه من حمل هدية وطلب حاجة وأشباهه.

وجواز إرسال الصبي غيره ممن يدل عليه في مثل هذا ولا يقال: هذا تصرف في منفعة الصبي، لأن هذا قدر يسير ورد الشرع بالمسامحة للحاجة، واطرد به العرف وعمل المسلمين، وهذا مأخوذ من قوله ﷺ" اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ " [٤].

---

(١) فحطأني حَطْأَةً (قَفَدني قَفْدة) القَفْد: صَفْع الرأس بِبسْط الكَفّ من قِبَل القَفا، وقال النووي:وقوله: حطأة: بفتح الحاء وإسكان الطاء بعدها همزة وهو الضرب باليد مبسوطاً بين الكتفين.(النهاية ٤/٨٩ واللسان ٣/٣٦٤ و ينظر: شرح النووي على مسلم ٨ /٤٠٢.)

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والأداب، بَاب: مَنْ لَعَنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ سَبَّهُ أَوْ دَعَا عَلَيْهِ وَلَيْسَ هُوَ أَهْلًا لِذَلِكَ كَانَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا وَرَحْمَةً، ٤/ ٢١٠ حديث ٤٧١٣. والطيالسي في المسند ١/ ٣٥٩ ح ٢٧٤٦ من طريق الإمام مسلم.

(٣) مسلم بشرح النووي ٨ / ٤٠٢.

(٤) شرح النووي على مسلم: ٨ /٤٠٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحديث الثامن: مزاحه ﷺ مع الأطفال البنات:

ومن مزاحه مع الأطفال وخاصة البنات ما رواه أَنَسُ بْنُ مَالِك قَالَ:" كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَةٌ،وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ. فَرَأَى رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَتِيمَةَ، فَقَالَ:" آنْتِ هِيَهْ[1]؟ لَقَدْ كَبِرْتِ ، لاَ كَبِرَ سِنُّكِ " فَرَجَعَتْ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: مَا لَكِ يَا بُنَيَّةُ ؟ قَالَتْ الْجَارِيَةُ: دَعَا عَلَيَّ نَبِيُّ اللَّه ﷺ أَنْ لاَ يَكْبَرَ سِنِّي فَالآنَ لاَ يَكْبَرُ سِنِّي أَبَدًا. أَوْ قَالَتْ: قَرْنِي، فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوثُ خِمَارَهَا[2] حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللَّه ﷺ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّه ﷺ:" مَا لَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟" فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّه أَدَعَوْتَ عَلَى يَتِيمَتِي ؟ قَالَ:" وَمَا ذَاكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ " قَالَتْ: زَعَمَتْ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لاَ يَكْبَرَ سِنُّهَا، وَلاَ يَكْبَرَ قَرْنُهَا[3]قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّه ﷺ ثُمَّ قَالَ:" **يَا أُمَّ سُلَيْمٍ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي، فَقُلْتُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِي بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً وَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** »[4].

قال النووي: في هذا الحديث: (لاَ كَبِرَ سِنُّكِ) وفي حديث معاوية (لاَ أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَهُ) ونحو ذلك، لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء، فخاف ﷺ أن يصادف شيء من ذلك إجابة فسأل ربه سبحانه وتعالى ورغب إليه أن

---

(١) والهَيْهَ: الذي يُنحَّى ويُطرد لدَنَسِ ثيابه فلا يُطْعَمُ، يقال له: هِيهِ لسان العرب ١٣/٥٥٣..

(٢) اللَّوْثُ الطيُّ. و اللوثُ: اللَّيُّ، ولاثَ الشيءَ لَوْثاً: أداره مرتين كما تُدارُ العمامة والإزار. و لاث العمامة على رأسه يلُوثها لَوْثاً أي عصبها؛ وكذا الخمار عند المرأة. (لسان العرب ج: ٢ ص: ١٨٥- ١٨٧)

(٣) والقرن أهل كل عصر يحدثون بعد فناء آخرين يقال قرن بعد قرن الغريب للخطابي ٢/ ٢٩٦.

(٤) أخرجه مسلم البر والصلة والأداب، باب: مَنْ لَعَنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ سَبَّهُ أَوْ دَعَا عَلَيْهِ وَلَيْسَ هُوَ أَهْلًا لِذَلِكَ كَانَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا وَرَحْمَةً، ٤/ ٢٠٩ حديث ٤٧١٢، وابن حبان في كتاب التاريخ: ذكر ما جعل الله جل وعلا صلى الله عليه وسلم على من لم يكن لها بأهل وقربة إلى الله جل وعلا ١٤/ ٤٤٤ ح ٦٥١٤ من نفس طريق الإمام مسلم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهورا وأجرا[١].

الحديث التاسع: مزاحه ﷺ بتصغيره لأسماء المخاطبات من البنات:

ومن مداعبته ومزاحه صلى الله عليه وسلم تصغيره لأسماء المخاطبين من أبناء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فيكون بذلك مؤانسًا لهم ولذويهم، فكان يلاعب زينب بنت أم سلمة زوجته وهي بنتها من أبي سلمة.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « **كان النبي صلى الله عليه وسلم يلاعب زينب بنت أم سلمة ويقول: يا زوينب.. يا زوينب مراراً** »[٢].

الحديث العاشر: مزاحه ﷺ مع الحسن رضي الله عنه:

ومن مزاحه ومداعبته لأحب الأطفال إليه صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضي الله عنه ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه.

قال أبو هريرة: « **كان النبي صلى الله عليه وسلم يُدْلِعُ لسانَه[٣] للحسن بن علي فيرى الصبي حُمرةَ لسانه فيبَهَش[٤] إليه** »[٥].

وفي الحديث إباحة مزاح وملاعبة المرء ولده وولد ولده.

---

(١) شرح النووي على مسلم ٨ / ٤٠٠.

(٢) رواه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة: ٥ / ١٠٩ ح ١٧٣٣. إسناده صحيح

(٣) كان ﷺ يَدْلَعُ لسانه للحسن أي: يُخْرِجه حتى تُرى حُمْرتهُ فيَهَشُ إليه يقال: دلَعَ وأدلَع (ينظر: النهاية: ٢ /١٣٠).

(٤) بَهَش إليه: يقال للإنسان إذا نظر إلى الشيء فأعجبه واشْتهاه وأسرع نحوه: قد بَهَش إليه. (النهاية: ١ / ١٦٦).

(٥) أخرجه ابن حبان في كتاب الحذر والإباحة: ذكر إباحة ملاعبة المرء ولده وولد ولده ٤٠٨/١٢ ح ٥٦٨٧ - أخبرنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم، مولى ثقيف قال: حدثنا وهب بن بقية، قال: أخبرنا خالد بن عبد الله، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، و البغوي في شرح السنة: ١٣ / ١٨٠، وفي الأنوار في شمائل النبي المختار: ١/ ٢٥٤ ورواه أبو الشيخ في "أخلاق النبي ﷺ (١٨٥). وأورده العراقي في المغني عن حمل الأسفار. حديث (٢٩٢٨). والحديث قال فيه العراقي سنده جيد، المغني عن حمل الأسفار: (٢٩٢٨) ووثق رجاله الحافظ في الفتح: ١٠ / ٤٣٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثامن

مزاح الصحابة- رضي الله عنهم -

لم يفُتْ الصحابة رضي الله عنهم أن يترسَّموا خُطَاه ﷺ وينتهجوا نهجه في هذا الباب فعُلِمت عنهم أخبار فيها شيء من ذلك وفيما يلي بعضها:

اشتهر بعض أصحاب النبي ﷺ بكثرة مزاحه وبتعمُّد إضحاك رسول الله ﷺ ومن أولئك الصحابة:-

أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها ومزاحها مع النبي ﷺ

وهي و هي رضي الله عنها أول من تزوج بها النبي ﷺ بعد خديجة وانفردت به نحوا من ثلاث سنين أو أكثر حتى دخل بعائشة وكانت سيدة جليلة نبيلة ضخمة وهي التي وهبت يومها لعائشة رعاية لقلب رسول الله ﷺ [1] ومن مزاحها:-

ما رواه ابن سعد في الطبقات من طريق أبو معاوية الضرير، أخبرنا الأعمش عن إبراهيم قال: قالت سودة "رضي الله عنها" لرسول الله، ﷺ: صَلَّيْتُ خَلْفَكَ البَارِحَةَ، فَرَكَعْتَ بِي حَتَّى أَمْسَكْتُ بِأَنْفِي مَخَافَةَ أَنْ يَقْطُرَ ثُمَّ فَضَحِكَ، وَكَانَتْ تُضْحِكُهُ الأَحْيَانَ بِالشَّيْءِ.[2].

كانت هذه الزوجة الوفيَّة سودة، تحاول أن تدخل على قلب النبي ﷺ السرور، فكانت تغتنم كل مناسبة لتضحكه وتسرَّه، لعلَّها بذلك تقدِّم بعض الواجبات التي نيطت بالزوجات نحو أزواجهن.

مزاح نُعيمان مع سويبط - رضي الله عنهما- وذكر قصتهما للنبي ﷺ

كان من أشهر الصحابة نُعيمان بن عمرو بن رفاعة المشهور بقصصه ودعاباته، وهو صحابي جليل: (شهد بدراً، وكان من قدماء الصحابة وكبرائهم، وكانت فيه دعابة زائدة، وله أخبار طريفة في دعاباته وكان

---

(١) الذهبي في السير ٢/٢٦٨ - ٢٦٩.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٥٤ والذهبي في السير ٢/٢٦٨ وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة ٤/٣٣٩:(وهذا مرسل رجاله رجال الصحيح)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نعيمان مضحكاً مزاحاً) [١].

فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها:"أَنَّ أَبَا بَكْرٍ - ﷺ -خَرَجَ تَاجِرًا إِلَى بُصْرَى[٢] وَمَعَهُ نُعَيْمَانُ وَسُوَيْبِطُ بْنُ حَرْمَلَةَ وَكِلَاهُمَا بَدْرِيٌّ، وَكَانَ سُوَيْبِطُ عَلَى الزَّادِ، فَجَاءَهُ نُعَيْمَانُ فَقَالَ: أَطْعِمْنِي، فَقَالَ: لاَ حَتَّى يَأْتِيَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ نُعَيْمَانُ رَجُلاً مِضْحَاكًا مَزَّاحًا فَقَالَ: لأُغِيظَنَّكَ، فَذَهَبَ إِلَى أُنَاسٍ جَلَبُوا ظَهْرًا [٣]. فَقَالَ: ابْتَاعُوا مِنِّي غُلاَمًا عَرَبِيًّا فَارِهًا (نشيطاً قوياً) وَهُوَ ذُو لِسَانٍ وَلَعَلَّهُ يَقُولُ أَنَا حُرٌّ فَإِنْ كُنْتُمْ تَارِكِيهِ لِذَلِكَ فَدَعُونِي لاَ تُفْسِدُوا عَلَيَّ غُلاَمِي، فَقَالُوا: بَلْ نَبْتَاعُهُ مِنْكَ بِعَشْرِ قَلاَئِصَ[٤]. فَأَقْبَلَ بِهَا يَسُوقُهَا، وَأَقْبَلَ بِالْقَوْمِ حَتَّى عَقَلَهَا ثُمَّ قَالَ: لِلْقَوْمِ دُونَكُمْ هُوَ هَذَا، فَجَاءَ الْقَوْمُ فَقَالُوا: قَدْ اشْتَرَيْنَاكَ.قَالَ سُوَيْبِطٌ: هُوَ كَاذِبٌ أَنَا رَجُلٌ حُرٌّ فَقَالُوا: قَدْ أَخْبَرَنَا خَبَرَكَ، وَطَرَحُوا الْحَبْلَ فِي رَقَبَتِهِ فَذَهَبُوا بِهِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَأُخْبِرَ فَذَهَبَ هُوَ وَأَصْحَابٌ لَهُ فَرَدُّوا الْقَلاَئِصَ وَأَخَذُوهُ، فَضَحِكَ مِنْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَوْلاً[٥]. (أي جعل يذكرها عاماً كاملاً كلما رأى نعيمان ويبتسم)

---

(١) الاستيعاب، لابن عبد البر: ٤/ ١٥٢٦.

(٢) بصرَى: في موضعين بالضم والقصر، إحداهما بالشام، من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حَوران مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً، و بصرى أيضا: من قرى بغداد قرب عكبراء والمراد ببصرى التي في الحديث بصرى الشام لشهرتها عند العرب قديما وحديثاً(ينظر: معجم البلدان١ /٤٤١).

(٣) الظهرُ: الإبلُ التي يُحمل عليها وتُركب (النهاية ٣/١٦٦).

(٤) (والقلائص) جمع (قلوص) وهو الناقة الشابة القوية التي يركب مثلها. (ينظر: القاموس المحيط ٢/ ٣٥٤، والنهاية ٤/١٠٠).

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ٦/٢٢٢ حديث: ٢٦٧٢٩ حدثنا روح، حدثنا زمعة بن صالح، قال: سمعت ابن شهاب، يحدث عن عبد الله بن وهب بن زمعة، عن أم سلمة، به قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف زمعة بن صالح، وابن ماجة كتاب: الأدب، باب المُزاح ٢ / ١٢٧٥حديث ٣٧١٩ ٢ من طريق زَمْعَة بن صالح قال سمعت ابن شهاب الزهري يحدث عن عبد الله بن وهب بن زَمْعَة عن أم سلمة به. قال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة ٤/١١٥ حديث ١٧٦٣: في اسناده=

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وضحك النبي ﷺ حولا هو وأصحابه كمثل ما كانت الصحابة يتحدثون بأمور الجاهلية ويضحكون بمحضره صلى الله عليه وسلم[١].

- مزاح عمر مع ابن عباس - رضي الله عنهما -:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ربما قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه:" تعال أباقيك[٢] في الماء أينا أطول نفساً ونحن مُحْرِمُون[٣].

أي: تعال نبقي وجهينا في الماء فمن تأخر رفع رأسه من الماء كان أطول نفساً.

- مزاح ابن عمر - رضي الله عنهما - مع أولاده:

عن عبيد الله بن خالد بن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه قال: حدثني حمزة بن عبد الله بن عمر قال: كنت أُحسّ من نفسي بحسن صوت وكان صوت سالم بن عبد الله كُرغآء البعير فقلت له: أنا أحسن منك صوتا فقال عبد الله بن عمر: أحدِيًا حتى أسمع فغنيني غناء الركبان فقلت لأبي أيُنا أحسنُ صوتاً ؟ فقال: أنتما كحِمارَي العِبَادي[٤].

=زمعة بن صالح وهو وابن أخرج له مسلم، فإنما روى له مقروناً بغيره وقد ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما.وأما وهب بن عبد بن زمعة فهو إما أن يكون عبد الله بن وهب المتقدم وإما أن يكون غيره، على قولين ذكرهما الحافظ في التهذيب " ١٤٥/١١ وعلى كل فالأول "ثقة" ووهب هذا مقبول كما في التقريب. وبكل حال فالطريقان مرويان عن زمعة بن صالح وقد تقدم بيان حاله وأنه ضعيف "..

(١) مختصر المختصر لابي المحاسن يوسف بن موسى الحنفي، ٢/ ٢٩٦ مكتبة المتنبي،القاهرة.

(٢) أباقيه يقال ثَقَيْتُ الرجُل أثقيه إذا انتظرته ورقبته..(النهاية ١٤٧/١)

(٣) مسند الشافعي - من كتاب المناسك حديث: ٤٩٨ أخبرنا ابن عيينة، عن عبد الكريم الجزري، عن عكرمة، عن ابن عباس ..به والسنن الكبرى للبيهقي كتاب: الحج، باب: الاغتسال بعد الإحرام: ٥/ ٦٣ ح٨٩١٦ من طريق الشافعي.

(٤) المزاح في المزاح ص ٣٦ نقلا عن الزبير بن بكار حدثني عبيد الله بن خالد به كما هو في تهذيب الكمال للمزي ٣٣٢/٧، غناء الركبان المسمى بالنصب وهو ضرب من النشيد بصوت فيه تمطيط (فتح الباري ١٠/ ٥٤٣) وقوله " كحماري العبادي " العبادي: اسم رجل سئل أي حماريك شر ؟ قال ذا ثم ذا، والمعنى: ليس أحدهما أمثل من الأخر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- مزاح ابن عباس - رضي الله عنهما -:

عن ابن عباس ﷺ قال:" قيدوا العلم بالكتاب، من يشتري مني علماً بدرهم "[١].

- مزاح رباح الفهري[٢] بحضور عمر وعثمان - رضي الله عنهما -:

عن عثمان بن نائل مولى عثمان بن عفان عن أبيه قال: خرجت مـ مولاي عثمان في سفرة سافرناها مع عمر في حج أو عمرة، وكان عمـ وعثمان وابن عمر أيضا، وكنت[٣] وابن عباس وابن الزبير في شبان معنـ أيضا، ومعنا رَباح بن المعترف الفهري، فكنا نترامى بالحنظل وكان عمـ يقول لنا: لا تُنفّروا علينا رِكابَنا قال: فقلنا ذَاتَ ليلةٍ: أُحدْ[٤] لنا [٥] قال: مـ عمر؟ قلنا: احدُ فإن نهاك فانتَه قال: حتى إذا كان السَّحَر قال له عمر: كُفَّ فـ هذه ساعةُ ذكرٍ، فلما كانت الليلة الثانية قلنا: يا رَباح انصب لنا نَصب[٦] العـ قال: مع عمر؟ قلنا انصِب فإن نهاك فانتَه، فنصب لنا نَصبَ العـ كانَ السَّحَرُ قال له عمر: كُفَّ فإنّ هذه ساعة ذكر، فلما كانت الليلة الثالثة قلنا: يا رَبّاح غَنّنا غِنآء القِيَان[٧] قال: مع عمر ؟ قلنا غَنّه فإن نهاك فانتَه قال: فغنى، فو

---

(١) رواه أبو خيثمة في كتاب: العلم برقم ١٤٨ ثنا وكيع عن عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير عن ابن عباس به.وزهير بن حرب في كتاب العلم حديث: ١٤٩ حدثنا أبو خيثمة ثنا وكيع ٠٠به، للخطيب البغدادي في تقييد العلم - ذكر الرواية عن عبد الله بن عباس في ذلك حديث: ١٧٣ من طريق أبي خيثمة وفي سنده ضعف فإن عكرمة في روايته عن ابن أبي كثير اضطراب مع كونه صدوقاً يغلط كما في التقريب وابن أبي كثير مدلس مشهور وقد عنعن هنا مع كونه ثقة ثبتاً "

(٢) رباح بن عمرو بن المعترف و اسم المعترف وهيب بن حجوان بن عمرو بن شيبان بن محارب ابن فهر بن مالك الفهري، كانت له صحبة. (ينظر الإستيعاب: ٢ / ٤٨٧ ت ٧٦٤)

(٣) (القائل: نائل).

(٤) الحداء:غناء يقصر المسير، ويحث المطي، ويخفف عن المسافر. (الغريب للخطابي ١/٦٥٨).

(٥) (أي: لرباح).

(٦) النصب:غناء الأعراب وهو صوت كالحداء يسمى النصب إلا أنه رقيق(الغريب للخطابي ١/٦٥٨).

(٧) القيان: جمع قينة، وهي الأمة، ثم غلب هذا على المغنية. (ينظر: المعجم الوسيط ٣ / ٢٣١)، مادة)قان).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الله تركه إلى أن قال له: كُفَّ فإن هذا يُنَفِّرُ القلوب[١].

فهذا عمر أقرهم على المزاح حتى إذا جاء وقت السحر والذكر نهاهم عن ذلك.

مزاح لأبي رافع (نُفَيْع الصائغ المدني) عن أبي هريرة ﷺ:-

كان أبو هريرة ﷺ، على فضله واختصاصه بالنبي ﷺ،مزاحاً أكولاً؛

خَرَّجَ ابن قتيبة - رحمه الله - من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع قال:" كان أبو هريرة ﷺ على المدينة خليفةً لمروان، فربما ركب حماراً قد شد عليه بَرْذَعَةً[٢] وفي رأسه خلبة من ليف فيلقى الرجل فيقول: الطريق، قد جاء الأمير". وعن أبي رافع، قال: كان أبو هريرة ﷺ ربما دعاني إلى عشائه بالليل فيقول: دع العُراق[٣] للأمير، فأنظر فإذا هو ثريدٌ بزيت.[٤].

أبو هريرة يمزح مع المارة في الطرقات بقوله قد جاء الأمير يعني بذلك نفسه، وفي دعوته لأبي رافع إلى العشاء ممازحًا له على الطعام موهمًا إياه بوجود عرق في الطعام فينظر أبو رافع ليتحقق من قول أبي هريرة فإذا هو ثريدٌ بزيت.وهذا من قبيل الدعابة من صحابي جليل مع أحد كبار التابعين.

---

(١) المراح في المزاح للغزي ص ٢٧-٢٨ وهذا لفظه ويروى الأثر مختصراً في سنن البيهقي الكبرى: ٦٩/٥، و٢٢٤/١٠كتاب الشهادات باب: الرجل لا ينسب نفسه إلى الغناء ولا يؤتى ذلك - حديث: ١٩٥٤٣ بسنده عن الزهري ، ٠٠قال لرباح بن المغترف: غننا يا أبا حسان ، وكان يحسن النصب ، فبينا رباح يغنيه أدركهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته فقال: " ما هذا ؟ " ، فقال عبد الرحمن: ما بأس بهذا ، نلهو ونقصر عنا.

(٢) البَرْذَعَةُ: والبردعة، بالذال والدال الحِلس رقيق وجلد يُلقى على الدابة تحت الرحل،(لسان العرب ٢٥٢/١).

(٣) العَرَق: بالسكون العَظْم إذا أُخذ عنه مُعْظَم اللَّحم وجمعُه عُراق، وهو جمعٌ نادر يقال عَرَقْتُ العظْمَ واعترقْتُه وتعرّقْتُه إذا أخَذْتَ عنه اللحم بأسنانك.(ينظر :النهاية ٣/ ٢٢٠).

(٤) ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار: ١/ ١٣٢، وابن قتيبه قال فيه الخطيب البغدادي:" كان ثقة ديناً فاضلاً"، وقال الذهبي:" صدوق قليل الرواية "(ينظر تاريخ بغداد ١٧٠/١٠ وميزان الاعتدال ٥٠٣/٢): وحماد ومن فوقه ثقات أثبات، إلا أن في السند انقطاعاً بين حماد المتوفى سنة سبع وستين ومائة، وابن قتيبة المتوفى سنة ست وسبعين ومائتين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث التاسع

صور من مزاح سلف الأمة

درج التابعون على نهج الصحابة رضوان الله عليهم من حسن الدعابة، فنقلت عن ابن سيرين رحمه الله آثار منها:

١ - قَالَ غَالِبٌ الْقَطَّانُ[١]: أَتَيْت مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ وَكَانَ مَزَّاحًا، فَسَأَلْته عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ[٢]فَقَالَ: تُوُفِّيَ الْبَارِحَةَ، أَمَا شَعَرْت ؟! فقلت: { إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ }، فضحك وقال: [اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا المَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ] [٣] [سورة الزمر آية: ٤٢].

ذكر ابن سيرين الوفاة بالمعنى اللغوي المذكور في الآية وعلم أن السامع يتبادر إليه الاصطلاح العرفي الذي يستخدم في وفاة الموت، فاتخذ من استخدام اللفظ المشترك وسيلة لإدخال السرور على صاحبه.

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ يُدْعَبُ وَيَضْحَكُ حَتَّى يَسِيلَ لُعَابُهُ فَإِذَا أَرَدْته عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ كَانَتْ الثُّرَيَّا[٤]أَقْرَبُ إلَيْك مِنْ ذَلِكَ [٥].

أي: كان ذلك مستحيلاً كاستحالة الوصول إلى النجوم.

٢ - قيل لابن سيرين: إن قوماً يقولون من الشعر ما يوجب الوضوء،فعجب من جهلهم وكان في المسجد فتمثل قائلاً في امرأته أو في غيرها:

أنبئتُ أنَّ فتاةً كنتَ أخطبُها ... عُرقوبُها مثلُ شهرِ الصَّومِ في الطولِ

أسنانُها مائةٌ أو زِدْنَ واحدةً ... كأنّها حين يبدو وَجْهُها غولُ [٦].

---

(١) هو الفقيه أبو سلمة بن أبي غيلان خطاف بالفتح وقيل خطاف مولى الأمير عبد الله بن عامر بن كريز القرشي سمع الحسن وابن سيرين قال أحمد ثقة ثقة وسئل عنه يحيى بن معين فقال لا اعرفه السير ٦ /٢٠٦.

(٢) هشام بن حسان الإمام العالم الحافظ محدث البصرة أبو عبد الله البصري حدث عن الحسن وابن سيرين وأخته حفصة بنت سيرين مات سنة ثمان وأربعين سير الأعلام ٦/٣٦٠- ٣٦١.

(٣) ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار: ١/٣١٦ وابن مفلح الحنبلي في الآداب الشرعية:٢/٢٢٢.

(٤) (النجوم).

(٥) ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار: ١/٣١٨ وابن مفلح الحنبلي في الآداب الشرعية: ٢/٢٢٢.

(٦) البيتين من البحر البسيط. وتفاعيله: مستفعلن، فاعلن، مستفعلن، فاعلن في الشطر الواحد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

" ثم قال: " الله أكبر " *أي: فقام واستقبل القبلة وكبر مفتتحاً صلاته.

وتمثله بهذه الأبيات لأنه رأى أن غرابة قولهم كغرابة وصف الشاعر لمن كان يخطبها في طول عرقوبها وكثرة أسنانها.

مزاح الشعبي - رحمه الله -

تكاد ألاَّ تجد كتاباً يخلو من مُلَح وطرائف لشيخ التابعين الإمام الشعبي:

١ - وروي أن خياطاً مرّ بالشعبي وهو مع امرأة في المسجد فقال: أيكما الشعبي؟ فقال مشيراً إليها: هذه.(١).

أجابه إجابة خاطئة استنكاراً لسؤاله الذي يسوِّي فيه بينه وبين المرأة في إمكان أن يكون أحدهما الشعبي، ويا لها من حماقة في السائل كان في مقابلها تهكم من الشعبي.

وأتى رجل الشعبي، فقال: ما اسم امرأة إبليس ؟ قال: ذاك عرس ما شَهِدتُّه(٢).

٢ - وسُئل الشعبي عن لحم الشيطان فقال: نحن نرضى منه بالكَفَاف.

قال:فما تقول في الذُّبَّان (الذباب الأزرق) ؟ قال: إن اشتهيتَه فَكُلْه.

٣ - سأل رجل الشعبي: هل يجوز للمُحْرِم أن يحك بدنه ؟ قال: نعم، قال مقدار كم ؟ قال: حتى يبدو العظم.

٤ - فمن المنقول عن الشعبي قال مجاهد دخل الشعبي الحمام فرأى داود الأزدي بلا مئزر فغمض عينيه فقال داود متى عميت يا أبا عمر فقال منذ هتك الله سترك (٣).

وفيما سبق مزاح لم يخالطه كذب وسرعة بديهة في الجواب من الشعبي رحمه الله.

مزاح شريح - رحمه الله -: هو سيد التابعين عاش أكثر من مائة سنة،

---

(١) ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار:١/٣١٥-٣١٦ من طريق محمد بن محمد بن مرزوق عن زاجر بن الصلت الطاجي: ومحمد بن محمد بن مرزوق "صدوق له أوهام كما في: (التقريب ٢/٢١٤) و"زاجر" سئل عنه أبو زرعة فقال:"لا بأس به كما في: (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ٣/٦٢١) وللأثر طريق ثان ذكره الذهبي في: (السير ٤/٣١١).

(٢) عيون الأخبار: ١/٣١٦ - والسير ٤:/٣١٢.

(٣) راجع:ابن الجوزي: كتاب الأذكياء، ص ١٤٤ وعيون الأخبار لابن قتيبة ص ٨٦٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان مزاحاً، روي أن عدي بن أرطاة أتى شريحاً وهو في مجلس القضـ
فقال لشريح: أين أنت؟ قال: بينك وبين الحائط.قال: اسمع مني، قال: ا
جلست مجلسي قال: إني رجل من أهل الشام، قال الحبيب القريـــب، قـا
وتزوجت امرأة من قومي، قال: بارك الله لك بالرفاء والبنين،قال: وشرط
لأهلها أن لا أخرجها، قال: الشرط أملك قال وأريد الخروج، قال في حفـ
الله،قال:اقض بيننا، قال: قد فعلت..[١]

* ومرّ شريح بمجلس بهمدان فسلّم فردّوا عليه وقاموا ورحبّوا به فقال
يا معشر همدان إني لأعرف أهل بيت منكم لا يَحِلّ لهم الكذب فقالوا: مَـ
هم يا أبا أمية؟ فقال: ما أنا بالذي يخبركم فجعلوا يسألونه وتبعوه مـــيلاً أ
قريباً منه ويقولون له: من هم ؟ وهو يقول: لا أُخبـــركم فانصـــرفوا عنـ
يتلّهفون: ليته أخبرنا بهم. [٢].

وهذا من المعلوم فكل الناس لا يحل لهم الكذب، إنما أراد أن يمـــازحهم
ويباسطهم في ذلك.

مزاح الأعمش سليمان بن مهران – رحمه الله –:

ذكر الأعمش حديث ".. ذاك بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ "[٣] يوماً فقال: ما أرى
عيني عَمِشَتْ إلا من كثرة ما يبول الشيطان في أذني.

قال الراوي: وما أظنه فعل هذا قط.

قال الذهبي: قلت: يريد أن الأعمش كان صاحب ليل وتعبُّد[٤].

وقال أبو بكر بن عياش قال: رأيت الأعمش يلبس قميصاً مقلوباً ويقول: الناس مجانين يجعلون الخشن ممّا يلي جلودهم.[٥]

---

(١) ابن العماد: شذرات الذهب:٨٦/١ وابن الجوزي: كتاب الأذكياء ص ١٣٠.

(٢) المراح: ص ٥٤.

(٣) أخرجه البخاري كتاب: الجمعة، باب: إذا نام ولم يُصلّ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِـــهِ، ٣ /٩٣ حديث ١٠٧٦عن ابن مسعود ﷺ. قال: ذكر النبي ﷺ رجل فقيل ما زال نائماً حتى أصبح ما قام إلى الصلاة فقال:بال الشيطان في أذنه " ومسلم كتاب: الصلاة، باب: بـــاب مـــا روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح ١ /٥٣٠ ح ٧٧٤.

(٤) راجع: سير أعلام النبلاء ٢٣٢/٦.

(٥) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ص ٢٤٧٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أي: فعل عكس عرف الناس في لبس الثياب ونسب نفسه إلى العقل ونسبهم إلى الجنون مستدلاً بان من حق البدن أن يكون عليه اللين.

وقيل: إن الأعمش كان له ولد مُغفَّل فقال له: اذهب فاشتر لنا حَبْلًا للغسيل.

فقال: يا أبه، طول كم ؟ قال: "عشرة أذرع ".

قال: في عرض كم ؟ قال:" في عرض مصيبتي فيك ".[١]

مزاح أبي حنيفة - رحمه الله -:

وجاء رجل إلى أبي حنيفة رضي الله عنه فقال له: إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر لأغتسل، فإلى القبلة أفضل أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: الأفضل أن يكون وجهك إلى ثيابك التي تنزعها لئلا تسرق.[٢]

* ووقع بين الأعمش وامرأته وحشة فسأل بعض أصحابه ويقال: إنه أبو حنيفة أن يُصلح بينهما فقال: هذا سيدُنا وشيخُنا أبو محمد فلا يزهدنَّك فيه عَمَش عَينَيه، وحُموشة ساقَيه، وضعف ركبتَيه، وقَزَل رجليه وجعل يصف فقال الأعمش: قم عنا قَبحك الله فقد ذكرت لها من عيوبي ما لم تكن تعرفه[٣].

مزاح الشافعي - رحمه الله -:

قال الربيع: دخلت عَلَى الشافعي وهو مريض فقلت: قوّى الله ضعفك فقال: لو قوّى ضعفي قتلني قلت: والله ما أردت إلاّ الخير قال: أعلم أنك لو شتمتني لم تُرِد إلاّ الخير.

قلت: وقد جاء في الدُّعاء عن النبي ﷺ : وقَوِّ في رِضَاكَ ضَعفي وانما أراد الشافعي مباسطة الربيع وإن كان دعاؤه صحيحاً والله أعلم.[٤].

فالشافعي أراد أن يعلم الربيع أن ما قاله يدل على عكس مقصده فبادره بمعنى كلامه الذي لا يريده، ثم طمأنه أنه واثق في حسن قصده وإن أخطأ لفظاً.

وإيراد ما ورد عن التابعين وسلف الأمة يطول، وجميعهم على هذا المذهب في جواز المزاح وفق الضوابط الشرعية.

---

(١) السير: ٦/٢٣٩.

(٢) المراح: ٤٦.

(٣) المراح: ص ٥٣.

(٤) المراح: ص ٥١ - ٥٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

وتضمن أهم النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج:

١ - يراد بالمزاح عموما: المداعبة التي هي نقيض الجد، وله ألفاظ مترادفة تلتقي به إجمالاً في الدلالات والأحكام الشرعية منها الدُّعابة والفكاهة والملاعبة والهزل.

٢ - إن كلمة المزاح ليست مشتقة من زاح "أي مال، وبيان بطلان التدليل على ذلك من ستة أوجه.

٣- بطلان القول بتحريم المزاح مطلقا بل الحق إباحته، والإذن فيه. وعليه: فإن ما روى عن السلف في التحذير منه محمول على الاستكثار منه، والمداومة عليه.

٤ - بيان أن المزاح المشروع يدل على مدى سماحة الإسلام واعتدال في السلوك الاجتماعي مع الآخرين، ومراعاته الطباع الإنسانية في النزوع إلى الضحك والتبسم والانبساط إلى الآخرين، والتخفُّف من أثقال الحياة وأعبائها النفسية، ويُدْخِل السعادة إلى القلوب، ويُفرح النفوس، ويَطْبَع البسمات على الأفواه، ويرضي الله تعالى، وصدق الله العظيم القائل: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾[القصص من آية: (٧٧)]

٥ - لم يأت حديث صحيح صريح في النهي عن الدعابة والمزاح، بل الأدلة على خلاف ذلك.

٦ - أن المزاح غالبا ما يكون إما لإيناس الحاضرين، أو لنفي الفتور والتعب والملل عنهم.

٧ - كريم أخلاق نبينا ﷺ، في هذا الباب - وغيره - أصحابه رضي الله عنهم " ثم تابعوهم، وذكر صور من دعاباتهم.

٨ - المزاح لا يجوز بشيء مما جاء عن الله أو رسوله ﷺ ؛لأن جانب الشرع محترم، يصان عن الضحك والاستهزاء والسخرية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٩ - أن الكذب - باسم المزاح- لا يجوز ؛ إذ كيف يكون المـزاح مبيحـا للكذب ؟!

ثانياً: التوصيات:

* - ينبغي على المسلم أن يجعل له هدفاً في مزاحه حتى يؤتي ثماره.

* - يا من كنت مازحا:عليك محاولة أن تدرس شخصية من أمامك: هل هو مناسب للمزح معه أم لا ؟ فبعض الناس لا يناسبه المزاح، وبعض النـاس قد يجره مزحك معه إلى إيذائك، كما هو الحال عنـد ممازحـة الغلمـان، والشريف، والوضيع.

* لعل من المناسب ألاَّ تمزح مع شخص أول مرة حتى تعرفه.

* إياك والتجريح في المزاح.

* لا تتكلف المزح.

* احذر الأريحية الزائدة مع البعض.

* احذر أوقات انفتاح النفس.

* أحسن التصرف مع من يخطئ معك في مزحه حسـب مـا يناسـب المقام: من رد مفحم، أو تجاهل، أو تحديق النظر فيه أو غيـر ذلـك مـن الأساليب الناجعة.

أسئلة ينبغي مراعاتها عند المزاح:

١ - هل هذا الوقت مناسب ؟

٢ - هل هذا الشخص مناسب ؟

٣ - هل هذا الكلام أو الفعل " ذات المزح " مناسب ؟

٤ - هل هذا المكان مناسب ؟

والله أسأل أن يتقبل هذا الجهد بقبول حسن ، وأن يُنَمِّيَهُ عنده وأن يكتب لي به أوفر الحظ والنصيب. والله أعلى وأعلم، وصلى الله على نبينـا محمـد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحثة

دكتورة/ منال عوض محمد عوض

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المصادر والمراجع

(١) الإبانة في اللغة العربية تأليف سَلَمَةُ بن مُسلم العَوتبيّ الصُحاري تحقيق: د.عبد الكريم خليفة وآخرون – وزارة التراث القومي والثقا مسقط، سلطنة عمان – ط.١

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية "لشمس الدين ابن مفلح المقدسي ط. ابن تيمية.

(٣) الأحكام السلطانية / لأبي الحسن على بن محمد بن حبيب البصر البغدادي الماوردي، دار الكتب العربية: بيروت – لبنان (د.ت).

(٤) إحياء علوم الدين /لحجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، د الشعب: القاهرة (د.ت).

(٥) أدب الدين والدنيا / لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصر الماوردي، ط. مكتبة الإيمان، المنصورة.

(٦) أساس البلاغة لجار الله محمود الزمخشري ط١.دار المعرفة

(٧) الاستيعاب في معرفة الأصحاب / لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن مح بن عبد البر،ط ، دار الجيل: بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

(٨) الإصابة في تمييز الصحابة / أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلا الشافعي، ط ، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

(٩) الأعلام / خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ١٩٨٦م.

(١٠) إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم للأبيّ المالكي ط. دار الكتب العلمية

(١١) الإمتاع والمؤانسة لبن حبان التوحيدي ط.المكتبة العصرية بيروت

(١٢) الأنساب / للإمام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميم السمعاني، حقق نصوصه وعلق عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحي المعل اليماني، الطبعة الثانية، بيروت لبنان، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

(١٣) بغية الرائد فيما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد " لابن العربي المالكي ط. الرباط ت:صلاح الدين الأدلبي.

(١٤) بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر القرطبي:حققه محمد مرسي خولى الناشر:دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)

(١٥) تاج العروس من جواهر القاموس / للإمام محب الدين مرتضى الحسيني

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الزبيدي الحنفي، ط، دار الفكر (د.ت).

(١٦) تحفة الأحوذي / محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، ط. دار الكتب العلمية: بيروت (د.ت).

(١٧) التراتيب الإدارية للكتاني -دار الكتاب العربي بيروت د.ت.

(١٨) تفسير البغوي،ط.دار طيبة،تحقيق مجموعة.

(١٩) تفسير القرآن العظيم / للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي،، ط. دار الشعب

(٢٠) تقريب التهذيب لابن حجر،ط٣ دار القلم بيروت ١٤١١ / ١٩٩١م

(٢١) تهذيب التهذيب ، لأبن حجر ، نشر دار المعارف العثماني ، حيدر أباد ، الطبعة الأولى ، سنة١٣٢٧ هـ

(٢٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للمزي ، بيروت ، ط.١ ،١٤٠٠ هـ .

(٢٣) الجرح والتعديل ، لبن أبي حاتم ، تحقيق عبد الرحمن المعلى ، الطبعة الأولى ،١٣٧١ هـ ، طبع دار المعارف العثمانية ، حيدر.

(٢٤) الجمهرة في اللغة لابن دريد،ط. دار العلم للملايين ت: البعلبكي.

(٢٥) رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان لمحمد أمين الشهير بابن عابدين، ط. دار الفكر.

(٢٦) روضة العقلاء محمد بن حبان البستي أبو حاتم، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،ط.دار الكتب العلمية. بيروت،١٣٩٧ هـ- ١٩٧٧ م

(٢٧) سنن أبي داود / للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ٢٠٢ - ٢٧٥هـ، ط. دار الفكر للطباعة: لبنان ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٢٨) سنن ابن ماجه / للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ٢٠٧ - ٢٧٥هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث: القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٢٩) سنن الترمذي / للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ٢٠٩- ٢٧٩هـ، ط، دار الفكر للطباعة: لبنان ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٣٠) سنن الدارقطني /على بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي المتوفى ٣٨٥هـ، دار المعرفة: بيروت، ١٣٨٦هـ: ١٩٦٦م.

(٣١) سنن الدارمي / للإمام أبي محمد عبدالله بن بهرام الدارمي المتوفي سنة ٢٥٥هـ، ط، دار الفكر: لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٣٢) السنن الكبرى / للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المتوفي ٤٥٨هـ، مكتبة دار الباز: مكة المكرمة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤
(٣٣) سنن النسائي / بشرح الإمامين السيوطي والسندي، للإمام الحافظ الحج
أحمد بن شعيب، أبوعبد الرحمن النسائي، ط. دار الحديث
القاهرة١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
(٣٤) سير أعلام النبلاء / للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذ
ط. الأولى: مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.
(٣٥) شرح السنة / لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٤٣٦-٥١٦هـ
المكتب الإسلامي: بيروت سنة ١٤٠٠هـ المتوفى ١١٢هـ.
(٣٦) شرح النووي على صحيح مسلم المسمى بالمنهاج / للإمام يحيى الدين
شرف بن حسن بن حسين بن حزام النووي الشافعي، ط، الثالثة، بيروت
لبنان ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
(٣٧) شعب الإيمان / أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى ٤٥٨هـ، د
الكتب العلمية، ط. الأولى، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٠هـ.
(٣٨) الشمائل المحمدية والخصائص المصطفوية ، لأبي عيسى الترمذي " المواه
اللدنية"في شرح الشمائل المحمدية للبيجوري ط.إدارة تأليفات أشرفية.
(٣٩) الصحاح للجوهري، ط٢ دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٩م.
(٤٠) صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المتوفى
٢٥٦هـ، ط. مكتبة الإيمان: المنصورة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
(٤١) صحيح ابن حبان / محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي
المتوفى ٣٥٤هـ، ط. الثانية، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤١هـ -
١٩٩٣م.
(٤٢) صحيح الجامع الصغير "، للعلامة الألباني،ط.المكتب الإسلامي.
(٤٣) الصمت وآداب اللسان " لابن أبي الدنيا، ت:عبد الرحمن خلف.
(٤٤) الطبقات الكبرى " لابن سعد ط.دار الفكر.
(٤٥) عارضة الأحوزي على جامع الترمذي لأبن العربي المالكي، ط. دار
الكتب العلمية.
(٤٦) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي،ط.دار الكتب العلمية.
(٤٧) عمدة القاري على شرح صحيح البخاري / للإمام العلامة بدر الدين أبي
محمد بن أحمد العيني، ط١، دار الفكر: القاهرة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٤٨) عوارف المعارف للمسهروردي مطبوع في أخر كتاب إحياء علوم الدين المكتبة التجارية الكبرى بمصر د.ت.

(٤٩) عون المعبود على شرح سنن أبي داود/ للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٥هـ.

(٥٠) عيون الأخبار " لابن قتيبة الدينوري،ط.المؤسسة المصرية العامة،

(٥١) غريب الحديث / لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، المتوفى سنة ٢٢٤هـ - ٨٣٨م، دار الكتاب العربي، بيروت ط، الأولى ١٣٩٦هـ.

(٥٢) الفائق في غريب الحديث والأثر / الجار الله محمود بن عمر الزمخشري. المتوفى سنة ٥٣٨هـ، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الثانية.

(٥٣) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية "،جمع الشيخ ابن قاسم العاصمي وابنه.

(٥٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري / لشيخ الإسلام أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة: بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٥٥) الفردوس بمأثور الخطاب / أبي شجاع شيرويه بن شهر، دار بن شيرويه الديلمي الهمذاني، ط. الأولى، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٩٨٦م.

(٥٦) الفكاهة في مصر د.شوقي ضيف - كتاب الهلال - عدد ٨٣ - فبراير ١٩٥٨

(٥٧) فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوي طبع مصطفى محمد بمصر ١٣٥٦

(٥٨) القاموس المحيط/ تأليف مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي المتوفى ٨١٧هـ - ط. المكتبة العلمية، ط١ - بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٥٩) القصيدة النونية المسماة:الكافية الشافية في اعتقاد الفرقة الناجية للعلامة ابن القيم،توزيع مكتبة الباز.

(٦٠) لسان العرب / للإمام جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، المتوفى سنة ٧١١هـ، ط. الأولى، دار المعارف - دار صادر: القاهرة - بيروت.

(٦١) لطائف اللطائف للثعالبي -تحقيق د.عمر الأسعد ط١دار المسيرة بيروت ١٤٠٠/١٩٨٠م

(٦٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / للحافظ نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة -

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بيروت، ١٤٠٧هـ.

(٦٣) مختار الصحاح / للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ط.الأولى، دار الكتب العلمية: الطبعة الأولى - بيروت لبنان ١٤١٠هـ

(٦٤) المراح في المزاح، لبدر الدين الغزي، ط المكتبة العربية ت:أحمد عبيد

(٦٥) مرويات المزاح والدعابة عن النبي ﷺ والصحابة: تأليف فهد بن مقعد النغيمش العتيبي، الرياض - دار بلنسية للنشر - الطبعة: الأولى - ١٤٢٤ هـ.

(٦٦) المزاح في الإسلام، د. حسن عبد الغني أبو غدة، مجلة الشريعة، الكويت

(٦٧) المزاح في السنة، د. محمد بن عبد الله ولد كريم، مجلة البحوث،السعودية

(٦٨) المستدرك على الصحيحين / محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى ٤٠٥هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

(٦٩) مسند أحمد / أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، المتوفى ٢٤١هـ، ط مؤسسة قرطبة - وله طبعة أخرى، شرح وفهرسة: أحمد محمد شاكر.الطبعة الأولى، مكتبة التراث الإسلامي: مصر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

(٧٠) معالم السنن: للإمام أبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي، الطبعة الثانية منشورات المكتبة العلمية: بيروت - لبنان، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٧١) المعجم الكبير / للإمام الحافظ أبي القاسم سلميان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية، الموصل:العراق، الثانية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

(٧٢) معجم مقاييس اللغة / للإمام أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥هـ، تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة، ١٩٦٩م.

(٧٣) معجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية، بيروت: لبنان ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٧٤) النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية للأمير الكبير السنباوي ط.المكتب الإسلامي ت:زهير الشاويش.

(٧٥) النهاية في غريب الحديث والأثر / للإمام مجدي الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير المتوفى ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية: بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner